

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المعهد العالميّ لوحدة الأمة الإسلامية

كوالالمبور - ماليزيا

ندوة

مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي

(التحديات والآفاق)

من ٢/٨/١٤٢٦هـ الموافق ٦/سبتمبر/٢٠٠٥م

إلى ٣/٨/١٤٢٦هـ الموافق ٧/سبتمبر/٢٠٠٥م

بحث بعنوان

المنهج الكلامي

ملامحه وآثاره على مناهج التعليم الديني المعاصر في العالم الإسلامي

إعداد

د/ سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي

الأستاذ المساعد

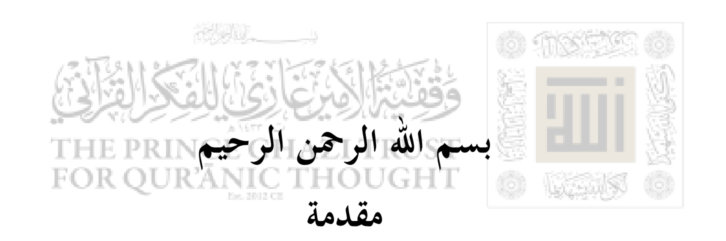
قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود

الرياض- المملكة العربية السعودية

هاتف المكتب(٤٦٧٩٧٠٩) محمول(٠٥٠٥٤٧٩٢٢٨)

هاتف المنـزل وفاكس (٢٣٢٨٧٣٧) ص.ب (٨٦١٨٠) الرياض١١٦٢٢

sahalr-ot@hotmail.com



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فإن علم الكلام الذي (يقوم على إثبات العقائد الدينية عن طريق الأدلة العقلية). قد أثر على مناهج التعليم الديني المعاصر في أغلب الدول الإسلامية المعاصرة، وذلك من خلال منهجي التلقي والاستدلال لمسائل العقيدة. مما كان له الأثر البالغ في حياة المسلمين وفي فهمهم لحقيقة دينهم.

ولا يزال هذا المنهج الكلامي هو عمدة أقسام العقيدة وأصول الدين في كثير من جامعات العالم الإسلامي العريقة.

ولهذا اخترت البحث في هذا الموضوع، لأبين من خلاله أبرز مظاهر هذا المنهج، وأبرز ملامحه وآثاره على مناهج التعليم الديني المعاصر في العالم الإسلامي سلباً أو إيجاباً، وذلك من خلال الخطة التالية:

مقدمة: وفيها أهمية البحث، وأسباب اختياره.

تمهيد: في بيان منهج السلف الصالح في التلقي والاستدلال لمسائل العقيدة.

المبحث الأول: التعريف بالمنهج الكلامي، ونشأته، وموقف السلف منه.

المبحث الثاني: منهج المتكلمين في التلقي والاستدلال لمسائل العقيدة.

المبحث الثالث: أبرز ملامح المنهج الكلامي في مناهج التعليم الديني المعاصر في العالم الإسلامي.

المبحث الرابع: أبرز آثار المنهج الكلامي على مناهج التعليم الديني المعاصر في العالم الإسلامي.

الخاتمة: وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج، مع التوصيات. ثم ختمت البحث بفهرس للمراجع والموضوعات.

هذا وقد اخترت كتاب شرح جوهرة التوحيد للبيجوري أنموذجاً لبيان المنهج الكلامي وأثره في التعليم الديني المعاصر في العالم الإسلامي، لأن هذا الكتاب هو المعتمد للتدريس في كثير من الجامعات والمعاهد الإسلامية المعاصرة.

والمقصود من هذا البحث: هو تقديم النصح لعامة المسلمين وخاصتهم من المعلمين والمربين في أمر يتعلق بعقيدة المسلم التي هو أغلى ما يعتز به، ويحافظ عليه، و يتمسك به، ويدعو إليه، فهي أصل الدين وأساس الهداية، وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب، وحصّلته النفوس، فلا يستقيم الدين إلا بسلامة العقيدة، وصحة العمل.

ومنهجي في هذا البحث هو بيان الأصول العامة التي قام عليها منهج السلف في التلقي والاستدلال لمسائل العقيدة؛ لتكون بمثابة الميزان للمسلم، ثم بيان الأصول العامة التي يقوم عليها المنهج الكلامي في التلقي والاستدلال لمسائل العقيدة، دون التعرض للرد التفصيلي والمناقشة. لأجل أن يقارن القاريء بين المنهجين، وآثارهما في مناهج التعليم الديني في الماضي والحاضر.

وأخيراً.. أشكر الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ممثلة في المعهد العالميّ لوحدة الأمة الإسلامية على إتاحة الفرصة لي للمشاركة في هذا المؤتمر، وأسأل الله تعالى أن يوفق المسلمين للحق والهدى، وأن يجمع كلمتهم ويوحد صفوفهم، وأن يعيذهم من مضلات الفتن. وصلى الله وسلم وعلى نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الرياض ٢٩/٤/١٤٢٦هـ



تمهيد
منهج السلف في التلقي والاستدلال لمسائل العقيدة

وفيه ست مسائل:

المسالة الأولى: تعريف المنهج.

(أ) المنهج لغة: مأخوذ من كلمة (نَهَجَ) ينهج نهجاً ونُهُوجاً، وهو الطريق البين الواضح، ويطلق على الطريق المستقيم. والمنهج، والنهج، والمنهاج: بمعنى واحد. قال تعالى: **{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً}**.[المائدة:٤٨]. قال ابن عباس رضي الله عنهم: (أي سبيلاً وسنة)[١]. وقال الحافظ ابن حجر: (المنهاج: السبيل، أي الطريق الواضح)[٢].

وعليه فكلمة (منهج) تطلق في اللغة العربية على الطريق المتصف بصفات: أبرزها الوضوح، والظهور، والاستقامة[٣].

(ب) أما المنهج اصطلاحاً: فله عدت تعاريف عامة وخاصة، فمنها: أنه (وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة)[٤].

المسالة الثانية: تعريف السلف.

(أ)كلمة السلف في اللغة العربية: مأخوذة من سلف: أي تقدم. والسَّالف: المتقدِّم، والسَّلَفُ: الجماعة المتقدمون. وسلفُ الرجل: آباؤه المتقدمون. والجمع أسلافٌ وسُلافٌ. واحدهم سالفٌ[(٥)].

(ب) أما السلف اصطلاحاً: فهم الصحابة والتابعون وتابعوهم بإحسان[٦].

وقد حددهم العلماء قديماً وحديثاً[٧] من الناحية الزمانية بالقرون الثلاثة الأولى المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ممن شهد لهم الرسول $ بالخيرية، وذلك لما رواه البخاري في صحيحه من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما، أن النبي $ ، قال: (**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**)، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً. الحديث[٨].

---

[١] رواه الدارمي في سننه(٤٠/١). والبخاري في صحيحه معلقاً بصيغة الجزم، في كتاب الإيمان، باب ـ قول النبي $ (بني الإسلام على خمس).(١٩/١).

[٢] فتح الباري(٤٨/١).

[٣] انظر: لسان العرب،(٤٥٥٤/٦). ومختار الصحاح، ص(٦٨١). والمعجم الوسيط(٩٥٧/٢).

[٤] انظر: المعجم الفلسفي، ص(١٩٥). عالم الكتب، بيروت، طبعة عام ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م. وكتاب العلم والبحث العلمي- دراسة في مناهج العلوم- لحسين عبد الحميد رشوان، ص(١٤٣-١٤٥). ومنهج البحث العلمي عند العرب، لجلال محمد، ص(٢٧٣). والمنهج السلفي، ص(٢٢-٢٦).

[٥] انظر: تهذيب اللغة(٤٣١/١٢-٤٣٢). ولسان العرب(٢٠٦٨/٣-٢٠٧٠). والقاموس المحيط، (١٥٨/٣-١٥٩).

[٦] انظر: التحف في مذاهب السلف، للشوكاني، ص(٤٥). وصون المنطق، للسيوطي، ص(١١٩/١). وإلجام العوام عن علم الكلام، ص(٦٢).

[٧] انظر على سبيل المثال: الرسالة التدمرية، لابن تيمية، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد، ص(١٠٩). وشرح العقيدة الطحاوية، ص(١٩).

[٨] صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي $ ، الباب(٦٢) ح(٣٦٥٠).

ولفظ السلف وإن كان يطلق على أصحاب القرون الثلاثة الأولى الواردين في الحديث، إلا أن العبرة في ذلك بالطريقة التي ساروا عليها والمنهج الذي سلكوه، وبناء على ذلك فمن تمسك بالكتاب والسنة وسار على نهج الصحابة والتابعين وفهمهما، فهو داخل في دائرة السلف، حتى وإن عاش في القرون المتأخرة، وينسب إلى السلف الصالح، فيقال: سلفي.

قال الإمام الذهبي في ترجمة الإمام الدارقطني رحمهما الله: (لم يدخل الرجل أبداً في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفياً)[1].

وبهذا المعنى تكون السلفية منهاجاً باقياً إلى يوم القيامة يصح الانتساب إليه متى التزمت شروطه وقواعده لقوله $: **(لا تزال طائفة من أمة ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة)**متفق عليه[2].

ومنهج السلف: الطريقة والمسلك الذي سلكه علماء السلف في العقيدة والعمل، فامتازوا بها عن غيرهم من أصحاب المذاهب الأخرى التي ظهرت في العالم الإسلامي.

ومنهج السلف هو منهج الإسلام نفسه، وهو صراط الله المستقيم، وحبله المتين الذي أمرنا سبحانه باتباعه في قوله تعال: {**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**}. [الأنعام:١٥٣]. وقال $: **(تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه)**[3].

المسألة الثالثة: تعريف العقيدة.

أ) **العقيدة لغةً:** مأخوذة من العَقْد، وهو الجمع بين أطراف الشيء على سبيل الربط والشدّ بقوة، ومنه الإبرام والإحكام والتوثيق والإثبات، والتماسُك والمراصَّة، وتستعمل في الأشياء المادية، كعقد الحبل والإزار لأنه يشد بإحكام، وتستعمل كذلك في الأمور المعنوية، كعقد البيع لارتباط البائع والمشتري بهذا العقد اللازم، وعقد النكاح وعقد اليمين. وما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به فهو (عـقـيدة)[4].

(ب) العقيدة اصطلاحًا: تطلق على الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شكٌّ لدى المعتقِد، وهي ما يؤمن به الإنسانُ ويعقد عليه قلبَه وضميرَه، ويتخذه مذهبًا ودينًا يدين به؛ بغضِّ النظر عن صحتها من عدمها[5]. وسمي عقيدة لأن الإنسان يعقد عليها قلبه.

---

[1] سير أعلام النبلاء(٤٥٧/١٦).

[2] صحيح البخاري، كتاب المناقب، (الباب(٢٨)ح(٣٦٤٠-٣٦٤١). وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، ح(١٩٢٠).

[3] رواه مالك في الموطأ، باب: النهي عن القول في القدر، وصححه الألباني في صحيح الجامع، (ح:٢٩٣٤). وروى مسلم نحوه بلفظ: (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله..) الحديث.

[4] انظر: لسان العرب لابن منظور، (٣٠٩/٩-٣١٢). والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ص٣٨٣، ومعجم المقاييس في اللغة لابن فارس، ص٦٧٩. المصباح المنير (٤٢١/٢). انظر: لسان العرب (عـقـد) ٣/ ٢٩٥ – ٣٠٠ .

[5] ذكر في المعجم الوسيط (٦٣٧/٢) أن العقيدة: هي "الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، ويرادفها الاعتقاد والمعتقَد.. وجمعها عقائد".

أما العقيدة الإسلامية: فهي الإيمان الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاء في القرآن الكريم، والسنة الصحيحة من أصول الدين، وأموره، وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله ـ تعالى ـ في الحكم، والأمر، والقدر، والشرع، ولرسوله ـ $ ـ بالطاعة والاتباع.

وإذا أطلقت العقيدة الإسلامية فالمراد بها عقيدة السلف الصالح وهي العقيدة الحقة المستمدة من الكتاب والسنة الصحيحة، لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده.

ونسبة أقوال الناس والفرق ومعتقداتها المخالفة لمنهج السلف إلى الإسلام لا تجعلها من العقيدة الإسلامية الحقة، بل هي معتقدات تُنسب إلى أصحابها، والحق منها براء، وقد يسميها بعض الباحثين (إسلامية)، من باب النسبة الجغرافية والتاريخية، أو لمجرد دعوة الانتماء، أي: أن أصحابها ومعتقديها يدعوّن الإسلام ويسمونها إسلامية، لكن الأمر عند التحقيق يحتاج إلى العرض على الكتاب والسنة في أمر الاعتقاد، فما وافق الكتاب والسنة واستمد منهما فهو الحق، وهو من العقيدة الإسلامية، وما لم يكن كذلك فيرد إلى صاحبه ويُنسب إليه[1].

المسألة الرابعة: موضوعات علم العقيدة.

يشمل علم العقيدة الموضوعات التالية: التوحيد بأنواعه الثلاثة، والإيمان، والإسلام، والغيبيات، والنبوات، والقدر، والأخبار، وأصول الأحكام القطعية، وما أجمع عليه السلف الصالح من أمور العقيدة، كالولاء والبراء، والواجب تجاه الصحابة، وأمهات المؤمنين ـ رضوان الله عليهم أجمعين. ويدخل في ذلك الرد على الكفار، والمبتدعة، وأهل الأهواء، وسائر الملل والنحل الضالة، والمذاهب الهدامة، والفرق الضالة، والموقف منهم، إلى غير ذلك من مباحث العقيدة.

المسالة الخامسة: منهج السف في تلقي العقيدة والاستدلال عليها.

للسلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان منهج متميّز في تلقي العقيدة والاستدلال عليها، ويتمثل فيما يلي[2]:

أولا: منهجهم في تلقي العقيدة.

١. **الاقتصار في تلقي العقيدة على الوحي.** فالعقيدة الإسلامية توقيفية لا يجوز تلقيها من غير الوحي؛ لأنها غيب لا تحيط بها مدارك البشر، ولا عقولهم ولا علومهم. والوحي يتمثل في الكتاب والسنة الصحيحة، وما عدا ذلك فهو باطل.

وعلى هذا جرى عمل السلف الصالح على إتباع كتاب الله وسنة رسوله $ ، والرجوع إليهما والوقوف عند نصوصهما، في كل أمر من أمور الدين، فلا يقدمون بين يدي الله ورسوله $ قول أحد من الناس كائناً من كان.

قال المقريزي في وصفهم: (ولم يكن عند أحد منهم - أي الصحابة- رضي الله عنهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى، وعلى إثبات نبوة محمد $ سوى كتاب الله، ولا عرف أحد منهم شيئاً من الطرق الكلامية، ولا المسائل الفلسفية)[1].

---

[1] انظر: بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، ص(١١-١٥).

[2] انظر في هذا الموضوع المراجع التالية: موقف ابن تيمية من الأشاعرة(١/٥١-٧١). وبحوث في عقيدة هل السنة، ص(٣٢-٤٣). ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد(٢٢٣-٥٣١). وبراءة الأئمة الأربعة من مسائل المتكلمين المبتدعة، ص(١٤-١٧).

وقال الشهرستاني: (إن السلف من أصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في علم الكلام، ومخالفة السنّة التي عهدوها من الأئمة الراشدين، تمسكوا بمنهاج المتقدمين عليهم من أصحاب الحديث، منهم مالك بن أنس، وأحمد بن حنبل، وغيرهما، فسلكوا طريق السلامة، وقالوا: نؤمن بما ورد به الكتاب والسنّة، ولا نتعرض للتأويل)[2].

٢. الإجماع المعتبر عند السلف في تقرير العقيدة: هو مصدرٌ مبني على الكتاب والسنة أو أحدهما[3].

٣. الفطرة والعقل السليم عند السلف: رافدان مؤيدان يوافقان الكتاب والسنة ولا يعارضانهما، ولا يستقلان بتقرير تفصيلات العقيدة وأصول الدين، ويدركان أصول الاعتقاد على الإجمال لا على التفصيل، فالعقل والفطرة يدركان وجود الله وعظمته، وضرورة طاعته وعبادته، واتصافه بصفات العظمة والجلال على وجه العموم. كما أن العقل والفطرة السليمين يدركان ضرورة النبوات وإرسال الرسل، وضرورة البعث والجزاء على الأعمال كذلك على الإجمال لا على التفصيل. وهذه الأمور وسائر أمور الغيب، لا سبيل إلى إدراك شيء منها على التفصيل إلا عن طريق الكتاب والسنة (الوحي)، و إلا لما كانت غيباً.

٤. تعارض النص الصريح من الكتاب والسنة مع العقل الصحيح السليم غير متصور أصلاً، بل هو مستحيل، فإذا جاء ما يوهم التعارض بين النقل والعقل، اتهمت العقول، لأن النقل الثابت مقدم ومُحَكّم في الدين[4]. لأنه صادر عن المعصوم - $ - والعقل لا عصمة له، بل هو من نظر البشر الناقص. وهو معرض للوهم والخطأ والنسيان والهوى والجهل والعجز، فهو قطعاً ناقص[5]. فتقديم عقول الناس وأرائهم الناقصة على كلام الله ورسوله - $ - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ضلال وتعسف.

٥. تعظيم نصوص الكتاب والسنة، والتسليم المطلق لهما، والتحذير من مخالفتهما.

نظراً لأن العقيدة الإسلامية توقيفية، فهي تقوم على التسليم لله تعالى، والإتباع لرسوله $. دون تحريف، ولا تأويل، ولا تعطيل، ولا تمثيل. فلما كانت العقيدة تقوم على الأمور الغيبية، كان مبناها على التسليم بما جاء عن الله وعن رسوله $ ظاهراً وباطناً، ما عقلناه منها، وما لم نعقله، فوظيفة العقل تتوقف عند التدبر في آيات الله، ومعرفة محاسن العقيدة والشريعة، كما أنه هو الآلة في فهم النصوص الشرعية واستخلاص المعاني المرادة منها.

قال الإمام الزهري رحمه الله: (مِنَ الله – عز وجل – الرسالة، وعلى الرسول $ البلاغ، وعلينا التسليم)[6]. فالعقيدة غيبية في تفاصيلها، فلا تدركها العقول استقلالاً، ولا تحيط بها الأوهام، ولا تدرك بالحواس والعلوم الإنسانية ولا غيرها.

---

[1] الخطط للمقريزي، (٢/٣٥٦).

[2] الملل والنحل، (١/١٠٣-١٠٤).

[3] - انظر: الاعتصام، للشاطبي، ٢ / ٢٥٢ .

[4] - انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص ١٤٠، ١٤١ . وراجع: درء تعارض العقل مع النقل، لابن تيمية، ١ / ٨٨ – ٢٨٠.

[5] انظر: بحوث في عقيدة أهل السنة ص(٣٢).

[6] - أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التوحيد، باب (٤٦)، والفتح ج ١٣، ص ٥٠٨.

يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (فالواجب كمالُ التسليم للرسول $ ، والانقيادُ لأمره، وتَلَقِّـي خـبره بـالقبول والتصديق، دون أن يعارضه بخيال باطل يسميه معقولاً، أو يُحَمِّله شُبهة، أو شكّاً، أو يُقدِّم عليـه آراء الرجـال، وزبالـة أذهانهم، فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان)[1].

فكل من حاول تقرير العقيدة واستمدادها من غير مصادرها الشرعية فقد افترى على الله كذباً، وقال على الله بغير علم.

٦. **ترك الابتداع** في الابتداع. والأصل في هذا قوله تعالى: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُـمْ دِيـنَكُمْ وَأَتْمَمْـتُ عَلَـيْكُمْ نِعْمَتِـي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ}**.[المائدة:٣]. وقوله $: **(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)**متفق عليه[2].

ثانياً: منهج السلف في الاستدلال على العقيدة:

١) يحتجون بالسنة النبوية الصحيحة(المتواترة والآحاد) في العقيدة وفي غيرها. حيث يعتقد السلف أن السنة وحـي ولا تعارض القرآن، لقوله تعالى: **{ وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَـوَى(٣)إِنْ هُـوَ إِلاَّ وَحْـيٌ يُـوحَى}**[سـورة الـنجم، الآيتـان: ٣-٤]. ويعتقدون أنها محفوظة، واجبة الإتباع كالقرآن، كما يعتقدون أنه لا اختلاف بين السنة والقرآن، بل كـل منـهما يصدق الآخر، والسنة مبيّنة للقرآن ومفصلة لما أجمل فيه من أحكام. فلا يفرقون بين الكتاب والسنة في الاستدلال. بل القبول لهما واجب على حدٍّ سواء.كما أنهم لا يفرقون بين آحاد والمتواتر، ولا بين المسائل العلميـة والعمليـة، و لم يعرفوا بدعة التفريق بين السنة المتواترة والآحاد في الاحتجاج الذي أساسه التقسيمات العقلية المتـأثرة بـالمنطق اليوناني، الذي يغلب عليه الجدل العقيم الذي يشكك حتى في البدهيات.

٢) يلتزمون بالكتاب والسنة لفظاً ومعنى. وذلـك باسـتعمال الألفـاظ الواضـحة الـواردة في النصـوص، دون المجملـة والمحتملة للحق والباطل، فلم يؤثر عن السلف استعمال الألفاظ المحدثة التي ابتدعها المتكلمون تقليداً للفلاسفة ومن شاكلهم. بل يتجنبون الألفاظ البدعية في العقيدة كالجوهر والعرض والجسم لاحتمالها للخطأ والصواب؛ ولأن في ألفاظ الشرع غنى وكمالاً.

٣) يعتمدون تفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة والعكس، ويعتمدون معاني لغة العرب ولسانهم؛ لأنها لغة القـرآن والسنة، ويردون ما يخالف ذلك.

٤) يؤمنون بالنصوص على ظاهرها ويتركون التأويل المذموم لنصوص الكتاب والسنة. لأن نصوص العقيـدة لا يجـوز صرفها عن ظاهرها بغير دليل شرعي ثابت عن المعصوم $ ، بل يجب اتباع المحكم ورد المتشابه إليه.

٥) يعتمدون على فهم الصحابة لأدلة الكتاب والسنة، لكونهم أصحاب رسول الله $ وهـم أفضل الأمـة وأزكاهـا، وعاشوا وقت تنزل الوحي وأعلم باللغة ومقاصد الشرع. فهم أعلم الناس بمراد الله ومراد رسوله $ ، وهذا أمـر يتأكد خاصة إذا كثرت البدع والأهواء، قال رسول الله $: **(فإنه مـن يعـش مـنكم فسـيرى اختلافـاً كـثيراً،**

---

[1] شرح العقيدة الطحاوية(٢٢٨/١). تحقيق التركي.

[2] أخرجه البخاري، في صحيحه في كتاب الصلح، باب: إذا اصطلحوا عل صلح جـور فالصـلح مـردود(ح:٢٥٥٠). ومسـلم في كتـاب الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد المحدثات، (ح: ١٧١٨).

فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عَضّوا عليها بالنواجذ..) الحديث[1]. فإذا اختلفت فهوم الناس لنصوص الدين، فإنَّ فهم السلف من الصحابة والتابعين ومن سلك سبيلهم هو الحجة، وهو القول الفصل في مسائل الاعتقاد وغيرها لأنهم خيار الأمة، وأعلمهم وأتقاهم وقد أمرنا الله وأمرنا رسوله $ بالإقتداء بهم، والرجوع إليهم، وتوعد من اتبع غير سبيلهم.

قال الأوزاعي: (عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم))[2].

وقال عنهم الشافعي رحمه الله: (فعلموا ما أراد رسول الله $ عامًّا وخاصًّا، وعزمًا وإرشادًا، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا)[3].

٦) يراعون قواعد الاستدلال، فلا يضربون الأدلة الشرعية بعضها ببعض، بل يجمعون النصوص الواردة في المسألة الواحدة ثم يأخذون بها جميعاً، فلا يعطلون بعض النصوص ويُعملون بعضها. ومن طرق الجمع بين النصوص: حمل العام على الخاص، والمطلق على المقيد، وردّ المجمل على المفصّل(المبين)، والمتشابه إلى المحكم. ويجمعون بين نصوص الوعد والوعيد والنفي والإثبات، ونحو ذلك. وقد استعمل هذه القاعدة كثير من أئمة العلم والدين في كسر المبتدعة وتفنيد شبهاتهم، كصنيع الإمام الشافعي رحمه الله في كتاب الرسالة، وفي كتاب مختلف الحديث، وكذلك الإمام أحمد رحمه الله في الرد على الجهمية، والإمام ابن قتيبة رحمه الله في كتاب مختلف الحديث، والطحاوي رحمه الله في مشكل الآثار، وغير هؤلاء كثير من أئمة السنة.

٧) لا يأخذون بالأحاديث الضعيفة. لأن الدين لا يبنى على حديث ضعيف، فضلاً عن أن يبنى على حديث موضوع.

٨) ما بلغهم وعلموه من الدين عملوا به، وما اشتبه عليهم علمه، أو علم كيفيته، كبعض نصوص الغيبيات والقدر، فيسلمون به ويردون علمه إلى الله – سبحانه وتعالى – ولا يخوضون فيه.

قال الإمام الطحاوي رحمه الله: (فمن رام علم ما حظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه عن خالص التوحيد، وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان، فيتذبذب بين الكفر والإيمان، والتصديق والتكذيب، والإقرار والإنكار، موسوسًا تائهًا، شاكًّا زائغًا، لا مؤمنًا مصدقًا، ولا جاحدًا مكذِّبًا)[4]. ومثل هذا قول الإمام مالك رحمه الله حين سئل عن الاستواء، فقال: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)[5].

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في مسنده(٤/١٢٦-١٢٧)، وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب لزوم السنة(ح: ٤٦٠٧). والترمذي في جامعه، كتاب العلم، باب في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة(ح:٢٦٧٦). وقال: حسن صحيح، وصححه ابن حبان والحاكم.

[2] - رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله برقم (٢٠٧٧، ٢٠٧٨) ٢/ ١٠٧١ وقال المحقق إسناده صحيح، وانظر تاريخ الإسلام للذهبي (١٤١ – ١٦٠) / ٤٩٠ .

[3] إعلام الموقعين، (٨٠/١).

[4] شرح الطحاوية ٢٣٣/١، ٢٤٢

[5] أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٣٩٨/٣، والبيهقي في الاعتقاد ١١٦/١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٢٦/٦، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٦٥/١.

٩) يتجنبون المراء والخصومات في الدين، ولا يجادلون إلا بالتي هي أحسن.
١٠) يتجنبون التأويل في العقيدة والغيبيات – بغير دليل شرعي صريح – لأنه قول على الله بغير علم؛ ولأن مسائل العقيدة والغيبيات توقيفية لا مجال للرأي ولا للعقل فيها ولا تدرك بالعلوم الحسية.
١١) يعنون بالإسناد وثقة الرواة وعدالتهم لحفظ الدين.

المسألة السادسة: من خصائص وميزات منهج السلف في تلقي مسائل العقيدة والاستدلال عليها:

امتاز منهج السلف في تقرير مسائل العقيدة بعدة ميزات جعلته أكثر موافقة للحق وإصابة له، فمنها[١]:

١) **وحدة المصدر.** فالسلف لا يتلقون أمور دينهم إلا من مشكاة النبوة فقط.
٢) أنه **منهج توقيفي.** بمعنى أن منهج السلف يقوم على التسليم المطلق لنصوص الكتاب والسنة، فلا يردون منها شيئاً، ولا يعارضونها بشيء، لا بعقل، ولا ذوق، و لا منام، ولا غير ذلك، بل يقفون حيث تقف بهم النصوص.
٣) **منهج وسط.** وهذه الوسطية استفادوها من اعتمادهم على الكتاب والسنة، من غير غلو ولا تقصير.
٤) سلامته من الاضطراب والتناقض واللبس، وذلك لاعتماده على الوحي، وقوة صلة أتباعه بالله، وتحقيق العبودية له وحده، والتوكل عليه وحده، وقوة يقينهم بما معهم من الحق، وسلامتهم من الحيرة في الدين، ومن القلق والشك والشبهات، بخلاف أهل الكلام فلا تخلو مناهجهم من علة من هذه العلل.

وأصدق مثال على ذلك ما حصل لكثير من أئمة علم الكلام، من اضطراب وتقلب وندم بسبب ما حصل بينهم من مجانبة عقيدة السلف، ورجوع كثير منهم إلى التسليم، وتقرير ما يعتقده السلف، خاصة عند التقدم في السن، أو عند الموت.

٥) اتفاقهم في مسائل العقيدة. فمن سمات وخصائص منهج السلف الصالح، أنهم لا يختلفون و لم يختلفوا في أصل من أصول الدين وقواعد الاعتقاد، فقولهم في مسائل الاعتقاد قول واحد بحمد الله، بخلاف أهل الكلام، فإنهم لا يوافقون منهج السلف في الأصول أو بعضها، كما أنهم لا يتفقون على أصولهم، بل كل حزب بما لديهم فرحون.

وما يقع من بعض أفراد السلف من مخالفة للأصول التي اتفقوا عليها فهو خطأ مردود على قائله، مع أن ذلك – بحمد الله – نادر جداً، والنادر لا حكم له. فقول السلف في صفات الله تعالى وأسمائه وأفعاله واحد. وقولهم في الكلام والاستواء والعلو لا يختلف. وقولهم في الرؤية والشفاعة وسائر السمعيات لا يختلف. وقولهم في الإيمان وتعريفه وأركانه ومسائله واحد. وقولهم في القدر واحد. وقواعدهم في الأسماء والأحكام لا تختلف. وقولهم في الصحابة واحد.

والمقصود بهذا التمهيد بيان الفرق بين منهج السلف ومنهج المتكلمين في تلقي العقيدة والاستدلال عليها، لأن من المتكلمين من يعتبرون أنفسهم على طريقة السلف، وأن منهجهم هو امتداد لمنهج الصحابة والتابعين[٢]. ومنهم من

---

[١] انظر بعض هذه الخصائص في كتاب: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد(٤٠٤٨/١).

[٢] انظر مثلاً: الإنصاف للباقلاني، ص(١١٤)، ولمع الأدلة للجويني، ص(٧٥)، وقواعد العقائد، للغزالي، ص(٧١). ومعالم أصول الدين، للرازي، ص(٦٥). وتبسيط العقائد الإسلامية، لحسن أيوب، ص(٢٩٩)، وكبرى اليقينيات الكونية، للبوطي، ص(١٢٥).

يعتقد تميّز منهج المتكلمين عما جاء عن الصحابة والأئمة، ويقول إن الصحابة والأئمة انشغلوا بالجهاد والدعوة وبناء الدولة المسلمة، و لم يشتغلوا بالتدقيق الذي وصل إليه أهل الكلام حسب زعمه.

بل تجاوز بعض هؤلاء ذلك إلى اعتقاد أن الأنبياء والرسل لم يأتوا بشيء يذكر في العقائد، وقد يعظّم الفلاسفة ويسميهم الحكماء لظنه تميّزهم عما جاءت به الرسل.



المبحث الأول

التعريف بالمنهج الكلامي، ونشأته، وموقف السلف منه

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: المراد بعلم الكلام والمتكلمين.

تعددت التعارف لعلم الكلام، وبيان حده وحقيقته، وخلاصة هذه الأقوال: أن علم الكلام: هو العلم الذي يقوم على إثبات العقائد الدينية عن طريق الأدلة العقلية(١).

والمتكلمون وأهل الكلام هم: كل من سار على هذا المنهج في مسائل العقيدة استدلالاً وتلقياً(٢). ويسمّون بأهل الكلام لانتسابهم إلى علم الكلام المذموم.

ولقد اختلف المتكلمون أنفسهم في سبب تسميتهم وتسمية علمهم بهذا الاسم[٣]. وأقرب هذه الأسباب سببان:

١. أن هذا العلم يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات وإلزام الخصم كالمنطق للفلسفة.

٢. أنه أكثر العلوم خلافاً ونزاعاً، فيشتد افتقاره إلى الكلام مع المخالفين والرد عليهم. وقيل غير ذلك(٤).

وهذا الإطلاق من جهة المادحين لهم من المتأخرين. وأما إطلاق السلف هذا المصطلح على المتكلمين -وهو الجانب المذموم- فبسبب كثرة جدالهم في العقائد وكثرة إيراداتهم العقلية بعيدًا عن النصوص الشرعية في المسائل التي مبناها على التسليم بنصوص الشرع.

ومما ينبغي التنبه له أنه قد شاع عند عامة المتكلمين — ولا سيما المتأخرين منهم — تسمية علم العقيدة بعلم الكلام[٥]، ولا شك أن هذه التسمية خاطئة، وليس لها أصل من كتاب ولا سنة، ولا أثر عن أحد من سلف هذه الأمة الصالح، بل هو من إطلاقات المتكلمين، ولئن تحقق معنى هذه التسمية وصح إطلاقها على كتب المتكلمين أنفسهم، فلا يصح إطلاق هذه التسمية على كتب السلف الصالح، كالسنة للإمام أحمد، وخلق أفعال العباد للبخاري، والتوحيد لابن خزيمة، والشريعة للآجري، ونحوها، وكذلك لا يصح تسمية أصحاب هذه الكتب علماء كلام، لأنهم ليسوا من

---

(١) انظر في تعريف علم الكلام: المواقف للإيجي، ص(٧). وشرح المقاصد للتفتازاني(١/١٦٥). ومقدمة ابن خلدون، ص(٤٥٨). وحواشي العقائد النسفية (٢/٧٥). وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي(١/٣٠-٣١). ولوامع الأنوار البهية (١/٤-٥). وتاريخ الكلام الفلسفي في الإسلام، ص(١٣٣). ومذاهب الإسلاميين (١/٧-٩). والفرق الكلامية الإسلامية، ص(١١). وفي علم الكلام (المعتزلة)، ص(٢-٣). وعلم الكلام ومدرسته، ص(٤٩-٥٠). وموقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة (١/١٩-٢١). وحقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، ص(٤٤-٤٨). وتحفة المريد على جوهرة التوحيد، ص(٣٨).

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/١٧٨).

٣ انظر هذه الأسباب في: شرح العقائد النسفية، ص(١٠-١١). والمواقف ص(٨-٩). وشرح المقاصد(١/١٦٤-١٦٥). ومذاهب الإسلاميين(١/٢٨_٣٢). والتحقيق التام في علم الكلام، ص(٢). وتحفة المريد، ص(٤٠).

(٤) انظر: حواشي العقائد النسفية (١/١٨-١٩) (٤/٢١-٢٢). والمواقف، ص(٨-٩). وشرح المقاصد (١/١٦٤-١٦٥). ومذاهب الإسلاميين (١/٢٨-٣٢). وعلم الكلام ومدراسه، ص(٥٣-٥٥). والفرق الكلامية الإسلامية، ص(١٥-١٦). وموقف ابن تيمية من الأشاعرة (٢/٧٧٣). وموقف المتكلمين من نصوص الاستدلال (١/٢٢-٢٤).

٥ من ذلك: شرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني، ت: ٧٩١ . وشرح البيجوري على جوهرة التوحيد، ص(٣٩).

الكلام في شيء، ولأن عقائدهم وكتبهم مبنية على الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة لا على القواعد الكلامية والمقدمات المنطقية[1].

المسألة الثانية: نشأة علم الكلام والعوامل التي أثرت فيه[2].

لقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يتلقون من النبي $ نصوص الكتاب والسنة، في باب الأسماء والصفات وسائر المسائل العقدية والعملية، فيؤمنون بها على وفق المنهج الذي رسمه الله عز وجل، ثم سار التابعون لهم بإحسان على هذا المنهج.

واستمرت الأمة المسلمة على هذا المنهج، على عقيدة صافية، حتى طرأ عليها ما يسمى بعلم الكلام.

وقد حدث هذا في القرن الثاني الهجري تقريباً عندما تُرجمت كتب الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية في بلاد المسلمين، وشاعت في أيديهم، فاستغل أهل الأهواء هذه الفجوة فتلقفوا هذه العلوم وبنوا عليها مقدمات عقلية أدخلوها في مباحثهم، وبنوا عليها قواعد بدعية، فاتسع الخرق على الراقع، واشتبه الحق بالباطل، فدخل بسب ذلك شر عظيم وبلاء جسيم، وانفتح باب الجدل في أمور العقيدة، وكثر الاختلاف بين المسلمين[3].

العوامل التي أثرت في نشأة المنهج الكلامي:

١) الالتقاء بأصحاب الديانات والمذاهب الأخرى، والتأثر بهم، ودخول الزنادقة من أبناء البلاد المفتوحة في الإسلام نفاقاً بغية إفساد عقيدة المسلمين.

فبعد الفتوحات الإسلامية بدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً من سائر الأديان والنحل، وكان من بين تلك الجموع أناس لم ترسخ العقيدة في قلوبهم، و لم يتمكن الإسلام من نفوسهم، وكانوا قد دخلوا الإسلام وهم يحملون شيئاً من رواسب دياناتهم ونحلهم السابقة، مما كان له الأثر في إثارة بعض المسائل البدعية ويكفي لذلك مثلاً ما حصل على يد غيلان الدمشقي الذي كان قبطياً فأسلم، واشتهر عنه الكلام في القدر.

ومن ناحية أخرى فإن هذه الفتوحات الإسلامية قد أثارت غيظ أعداء هذا الدين، ففكروا في كيفية الكيد له، فرأوا أن كيده من داخله أنجع وأفتك، فتظاهر قوم منهم بالدخول في الإسلام، وقاموا بإثارة الفتن والخلافات، وتشكيك المسلمين في دينهم، وإبعادهم عن صفاء عقيدتهم. ولعل أبرز مثل يصوّر هذا الكيد ما حصل على يد عبد الله بن سبأ اليهودي[4].

---

[1] انظر: موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة(٢٧/١). وعقيدة أهل السنة والجماعة للحمد، ص(١٣).

[2] انظر: حول نشأة علم الكلام: كتاب صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام للسيوطي ص(٦-١٢). عباس أحمد الباز، مكة المكرمة. ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني(١-٩-١٢). مؤسسة الخافقين ومكتبتها بدمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

[3] انظر: كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي(٣٥٦/٢-٣٥٩). حيث ذكر نشأة علم الكلام، والمراحل التي مر بها.

[4] عبد الله بن سبأ، رأس الطائفة السبئية، كان يقول بألوهية علي رضي الله عنه، وأصله من يهود اليمن، تظاهر بالإسلام، وجهر ببدعته. انظر في ترجمته: ميزان الاعتدال(٤٢٦/٢). ولسان الميزان(٢٨٩/٣-٢٩٠). والأعلام(٢٢٠/٤).

كما أن اختلاط المسلمين باليهود والنصارى ممن بقي على دينه من أهل تلك الديار المفتوحة كان له الأثر فيما بعد على عقائدهم وتفكيره، وإثارة المسائل التي لا طائل تحتها[1].

كما أن مناقشة أهل الكلام لبعض هؤلاء مع عدم العلم الشرعي العاصم من الانحراف أدى ذلك إلى التزام أهل الكلام ببعض اللوازم الباطلة أثناء الجدل معهم. وقصة الجهم بن صفوان في مناقشته للسُّمنية توضح ذلك بجلاء[2].

٢) **حركة الترجمة.** لقد كانت الترجمة من أهم العوامل -إن لم تك أهمها- في نشأة المنهج الكلامي في العقيدة، وذلك لما أثارته وأفرزته ونشرته من المصطلحات والمباحث الفلسفية والمنطقية البعيدة عن الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة الصالح أسلوباً ومضموناً.

فمثلاً لم تعرف مصطلحات: الجوهر[3]، والعَرَض[4]، والطفرة[5]، ونحوها بالمفهوم الكلامي إلا بعد ترجمة كتب الفلسفة والمنطق.

والأمر الذي يلفت الانتباه أن أكثر المترجمين لكتب الفلسفة والمنطق كانوا منحرفي العقيدة، فهم ما بين زنديق حاقد، ونصراني متربص، ومرتزق متهالك، ومن نظر في أسمائهم وسيرهم تبيّن له حقيقة أمرهم[6].

٣) **الجهل بالكتاب والسنة والبعد عنهما.** فمن أهم أسباب انحراف منهج أهل الكلام عن جادة الصواب، ووقوعهم في تناقضات وبدعيات، بعدهم عن الكتاب والسنة، وجهلهم بهما، بل إنك لتجد أحدهم يعلم ويفقه ويحفظ كلام المناطقة والفلاسفة، ويعتني به أكثر من اعتنائه بكلام الله ورسوله $ ، وهذا أمر مشاهد وظاهر في القديم والحديث.

٤) **ضعف الإيمان في النفوس، واتباع الهوى.** وهذا السبب يعتبر من الأسباب الرئيسة في انحراف المنهج الكلامي، وذلك لما أفرزه هذا الضعف من نتائج سلبية، ظهرت من خلال تناول مسائل العقيدة بالبحث، فإذا ضعف إيمان الشخص قلّ تعظيمه لكلام ربه، وكلام نبيه $ ، وسهل عليه معارضتهما بالحجج العقلية والشبهات الإلحادية، بل لا يجد حرجاً في رد كل حديث، وتحريف كل معنى آية لا توافق هواه ومعتقده، وربّما تسلح بكلام الزنادقة من المناطقة والفلاسفة، وسائر أهل الأهواء والمشارب المنحرفة.

كما أن ضعف الإيمان يحبب للإنسان كثرة الجدل والمناظرة بالباطل، لا لأجل الوصول إلى الحق، بل يخوض المعارك الكلامية بهدف الانتصار على الخصم، ولو تبيّن له الحق مع خصمه.

---

[1] انظر: درء التعارض (٩٤/٧).

[2] انظر: شرح السنة للالكائي، (٣٣٨/٣).

[3] الجوهر: هو ما قام بنفسه. انظر: التعريفات للجرجاني، ص(٧٩). والمعجم الوسيط(١٤٩/١).

[4] العرض: الموجود الذي لا يحتاج في وجوده إلى موضع، أي: محل يقوم به، كاللون، المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به. انظر: التعريفات للجرجاني، ص(١٤٨). والمعجم الوسيط(١٤٩/١).

[5] الطفرة: يقصد بها: تجويز أن يكون الجسم الواحد في مكان ثم يصير المكان الثالث، ولم يمر بالثاني على جهة الطفرة.

انظر: مقالات الإسلاميين(١٩/٢)، والفصل لابن حزم(٦٤/٥-٦٥).

[6] انظر أسماء جملة منهم، وشيئاً من أخبارهم في: الفهرست ص(٣٤٠-٣٤٢). وضحى الإسلام(٢٢٣/١-٢٨٣،٢٢٧). والفلسفة الإسلامية – دراسة ونقد، ص(٥٥-٥٨).

كما أن ضعف الإيمان يصد عن إتباع الحق، ويزيّن للنفس الأهواء والآراء الباطلة. ولهذا المستعرض لسِير كثير من أئمة الكلام يجد عندهم من المجون، والانحراف الخلقي، والعقدي، ومعارضة النصوص الشرعية الشيء الكثير[1]، وهذا يكشف شيئاً من سبب انحرافهم.

المسألة الثالثة: موقف السلف من علم الكلام وأهله.

لقد كثرة أقوال السلف في ذم الكلام وأهله، والنهي عن الخوض فيه و التحذير منه تحذيراً شديداً، وبيان أضراره، وأنه لا يأتي بخير. وصنفوا في ذلك المصنفات الخاصة في ذمه والرد على أهله[2]، والنهي عن الخوض فيه، وحكموا بتجهيل أهله وتضليلهم، ودعوا الناس إلى الالتزام بمنهج السلف الأصيل في تلقي العقيدة الاستدلال عليها، ونبذ البدع والمحدثات في الدين. قاموا بذلك إظهاراً للحق وأداء لواجب النصيحة.

وأقوال السلف وعلى رأسهم الأئمة الأربعة في ذم الكلام وأهله كثيرة، لا تكاد تحصى[3]، فمن ذلك:

١) قال أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة رحمهما الله تعالى قال لبشر المريسي: (العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم)[4].

٢) وقال الإمام مالك لرجل جعل يسأله عن القرآن: (لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد؟ لعن الله عمرًا، فإنه ابتدع هذه البدع من الكلام، ولو كان الكلام علمًا لتكلم فيه الصحابة والتابعون، كما تكلموا في الأحكام والشرائع، ولكنه باطل يدل على باطل)[5].

٣) وقال الشافعي رحمه الله: (لأن يبتلي المرء بكل ما نهي عنه ما عدا الشرك به، خير من النظر في الكلام، فإني والله اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننته قط)[6]. بل إنه رأى الحكم بضربهم وتعزيرهم، فقال: (حكمي في

---

[1] انظر سير بعض أئمة الكلام في: تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، ص(١٥، ٣٥، ٣٦). والفرق بين الفرق، ص(١٣١-١٣٤).

[2] من تلك المصنفات: رسالة في الغنية عن الكلام. لأبي سليمان الخطابي(ت٣٨٨هـ). وقد نقلها السيوطي في كتابه صون المنطق والكلام ص(٩١-١٠١). والرد على أهل الكلام لأبي عبد الرحمن السلمي(ت ٤١٢هـ). وهو كتاب في حكم المفقود. وذم الكلام وأهله. لأبي إسماعيل الهروي(ت٤٨١هـ). يروي فيه بإسناده من طريق أبي عبد الرحمن السلمي. ويعد هذا الكتاب بحق موسوعة فريدة في هذا الباب. وهو من أجمع الكتب. وأحاديث في ذم الكلام وأهله، انتخبها الإمام أبو الفضل المقريء(ت٤٥٤هـ) من رد أبي عبد الرحمن السلمي على أهل الكلام. وأضاف عليه بعضاً من الآثار الأخرى. والانتصار لأهل الحديث. لأبي المظفر ابن السمعاني (ت٤٨٩هـ). وقد لخصه السيوطي في كتابه صون المنطق. ص(١٤٧-١٨٣). وإلجام العوام عن علم الكلام. لأبي حامد الغزالي(ت٥٠٥هـ). مطبوع. وتحريم النظر في كتب الكلام. لابن قدامة(ت٦٢٠هـ). مطبوع. والرد على المنطقيين. لشيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ). مطبوع. ونقض المنطق. لشيخ الإسلام ابن تيمة. مطبوع. وصون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام. لجلال الدين السوطي(ت٩١١هـ). مطبوع.

[3] انظر أقوال السلف في ذم الكلام وأهله في: ذم الكلام للهروي. وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/١١٤-١١٥)، (٣/٥٢٨-٥٣٣)، (٤/٦٢٧-٦٣٤، ٧٠٦-٧٣٧). والإنابة لابن بطة (١/٣٢٤، ٣٠٩). وجامع بيان العلم وفضله (٢/٩٢-٩٥). ومجموع الفتاوى (١٧/٣٠٤-٣٠٦، ٣٤٦)، (٥/٣٣٦-٣٣٧). والرد على الجهمية للدارمي، ص(٣٤٦-٣٥٢).

[4] شرح العقيدة الطحاوية (١/١٧).

[5] ذم الكلام للهروي ص٢٩٤.

(٦) رواه أبو نعيم في الحلية (٩/١١١). والهروي في ذم الكلام، ص(٣٥٥). واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

أهل الكلام: أن يضربوا بالجريد، ويجلسوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام)(١). وعنده أن كتب الكلام لا تدخل في مسمى العلم عند الإطلاق، حيث قال: (لو أن رجلاً أوصى بكتبه من العلم لآخر، وكان فيها كتب الكلام لم تدخل في الوصية؛ لأنها ليست من العلم)(٢).

٤) وقال الإمام أحمد رحمه الله: (لا تجالسوا أهل الكلام، وإن ذبوا عن السنة)(٣). وقال: (لا يفلح صاحب كلام أبدًا، ولا تكاد ترى أحدًا نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل)(٤). وقال: (علماء الكلام زنادقة)(٥).

المسألة الرابعة: سبب ذم السلف لعلم كلام وأهله.

عند التأمل في أقوال السلف نجد أن هناك أسباباً عديدة دعت السلف إلى ذم الكلام وأهله، من أهمها:

١) لم يرد الأمر به لا في الكتاب ولا في السنة. فلو كان علم الكلام من الدين لأمر به الرسول $ ورغب فيه وأثنى على أهله. جاء رجل إلى الإمام إسماعيل بن يحيى المزني[٦] تلميذ الشافعي(ت٢٦٤هـ)، فسأله عن شيء من الكلام، فقال: إني أكره هذا، بل أنهى عنه، كما نهى عنه الشافعي، ولقد سمعت الشافعي يقول: سئل مالك عن الكلام والتوحيد، فقال مالك: (محال أن يظن بالنبي $ أنه علّم أمته الاستنجاء و لم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبي $: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله)[٧] فما عُصم به الدم والمال فهو حقيقة التوحيد)[٨].

٢) أن المتكلمين يقولون على الله ما لا يعلمون، ويفتنون الناس بأقوالهم، فكلامهم مشتمل على القضايا الكاذبة، والمقدمات الفاسدة المتضمنة للافتراء على الله تعالى، وكتابه، ورسوله r ودينه(٩).

٣) أن تحذير السلف من الكلام وأهله إنما كان خوف الفتنة، ولإيمانهم بأن الكتاب والسنة كافيان بما يحتاجه الناس من العقائد الصحيحة، ودفع الشكوك والشبهات(١٠).

(١٤٦/١). وابن عساكر في تبيين كذب المفتري، ص(٣٣٥).

(١) رواه الهروي في ذم الكلام، ص(٣٥٦). وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله(٩٤١/٢).

(٢) المرجع السابق، ص(٣٥٧).

(٣) رواه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد، ص(٢٠٥).

(٤) جامع بيان العلم وفضله (٩٥/٢).

(٥) تلبيس إبليس، ص(٨٣).

[٦] هو الإمام الفقيه الزاهد، أبو إبراهيم، إسماعيل بن يحيى بن عمرو المزني المصري، تلميذ الشافعي، كان رأساً في الفقه، ت(٢٦٤هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء(٤٩٢/١٢)، وشذرات الذهب(١٤٨/٢).

[٧] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلو سبيلهم)(٢٥/١)، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام(٤٥/١ ح(٢٢)من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

[٨] أخرجه الهروي في ذم الكلام، والذهبي في السير(٢٦/١٠). والسيوطي في صون المنطق، ص(٦٣).

(٩) انظر: تأويل مختلف الحديث، ص(١٢). ودرء تعارض العقل والنقل (١٧٧/٧). وتفسير سورة الإخلاص، ضمن مجموع الفتاوى (٣٠٤/١٧).

(١٠) انظر: الحجة في بيان المحجة، ص(١٥). وصون المنطق، ص(٣٠-٣١).

٤) أن علم الكلام يفضي بأهله إلى الشك والحيرة والاضطراب. ولهذا قال أبو حامد الغزالي: (أكثر الناس شكًا عند الموت أهل الكلام)[١]. وأبو المعالي الجويني[٢]، يقول: (يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به)، وعند موته يقول: (لقد خضت البحر الخضم، وخليت أهل الإسلام وعلومهم، ودخلت في الذي نهوني عنه، والآن إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل للجويني، وها أنا أموت على عقيدة أمي، أو قال: على عقيدة عجائز أهل نيسابور)[٣]. وهذا الرازي[٤] الذي يُعد من كبار المتكلمين، وأطولهم باعًا في علم الكلام، يقول: (لقد تأملتُ الطُّرقَ الكلامية، والمناهجَ الفلسفية، فما رأيتها تشفي عَليلاً، ولا تَروي غليلاً، ورأيتُ أقربَ الطرق طريقةَ القرآن... ومَن جَرَّبَ مثل تجربتي عرف مثل معرفتي)[٥]. وهذا من أكبر الأدلة على فساد مذهب المتكلمين، وصحة مذهب السلف، وذمهم للكلام وأهله.

٥) أن المتكلمين في عرض مسائل العقيدة يخالف منهجهم منهج الكتاب والسنة، حيث عرضوا مسائلهم في قالب فلسفي جدلي يحوطه التعقيد والجفاف والتخليط.

٦) أن علم الكلام سبب الفرقة والاختلاف، فالمتكلمون أعظم الناس اختلافًا وافتراقًا[٦].

٧) أن المتكلمين ركزوا مباحثهم وكتبهم وأفنوا أعمارهم في البحث في توحيد الربوبية وإثبات دلالته، مع أنه أمر فطري يقر به المشركون، وفي مقابل ذلك أغفل المتكلمون البحث في توحيد العبادة الذي هو أساس دعوة الرسل.

٨) من الأسباب التي نفرت السلف من الكلام وأهله: ما رأوه من حال كثير من المتكلمين من قلة الورع، وضعف التمسك بشرع الله، وارتكاب ما حرم الله. فقد عرف عن بعضهم شرب الخمر، والتثاقل عن الصلاة، وارتكاب الفواحش، والكذب، والإفك، والطعن في السنة والصحابة الكرام[٧].

٩) وسبب ذم السلف لعلم الكلام لاشتماله على كثير من البدع والضلالات في المسائل ودلائل.

ولما كان المتكلمون يعتقدون أن ما هم عليه حقٌ سموا هذا العلم البدعي بأسماء شريفة: كعلم التوحيد وأصول الدين ونحوهما[٨]، وهذا لا يغيّر من الحقيقة شيئاً، وهي تسمية فاسدة لفساد أصلها.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٤/٢٧-٢٨)، (١٧/٢٤٦).

(٢) هو أبو المعالي، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني النسابوري، نسبة إلى جوين من قرى نيسابور، (٤١٩-٤٧٨هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، (١٨/٤٦٨-٤٧٧). وتبيين كذب المفتري، ص(٢٧٨-٢٨٥).

(٣) انظر: نقض المنطق، ص(٦). وسير أعلام النبلاء، (١٨/٤٧١). وطبقات الشافعية للسبكي، (٥/٥٨٥).

(٤) هو فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين القرشي التيمي البكري الطَّبرستاني الأصولي المفسر، (٥٤٤-٦٠٦هـ). يقال له: ابن خطيب الري. قال عنه الذهبي: (وقد بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، فإنه توفي على طريقة حميدة، والله يتولى السرائر). انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء، (٢١/٥٠٠-٥٠١). والبداية والنهاية، (١٣/٦٠-٦٢).

(٥) درء تعارض العقل والنقل (١٠/١٦٠). والوافي بالوفيات (٤/٢٥٧). وشذرات الذهب (٥/٢١-٢٢). وسير أعلام النبلاء (٢١/٥٠١). والبداية والنهاية (١٣/٦١).وهذا جزء من وصيته التي أوصى بها تلاميذه، عند موته.

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (٤/٥١-٥٢).

(٧) انظر: تأويل مختلف الحديث، ص(١٥-٣٧). والتبصير في الدين، ص(٧٢). والفرق بين الفرق، ص(١٥٠، ١٧٣-١٧٤). وموقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، ص(٩٤).

[٨] انظر: كشاف اصطلاحات الفنون(١/٢٢).



ثم هاهنا ثلاث تنبيهات متعلقة بذم السلف للكلام وأهله، يتبين بها المقصود في عباراتهم المحذرة من الكلام وأهله:

التنبيه الأول: أن السلف الذين ذموا الكلام وأهله، لم يذموا جنس الكلام، فإن كل آدمي يتكلم. ولا ذموا الاستدلال والنظر والجدل الذي أمر الله به ورسوله r . ولا ذموا كلامًا هو حق؛ بل ذموا الكلام الباطل المخالف للكتاب والسنة والعقل(١). ولهذا صار مصطلح الكلام عند السلف خاصًا بالكلام المذموم.

التنبيه الثاني: أنهم لم يذموا الكلام المجرد واشتماله على ألفاظ اصطلاحية إذا كانت معانيها صحيحة(٢).

التنبيه الثالث: أن المتكلمين ليسوا في منزلة واحدة في استحقاق الذم؛ بل هم على درجات، فبعضهم أقرب إلى السنة من بعض؛ لأن منهم من اتخذ علم الكلام منهجًا، وخالف بذلك الكتاب والسنة على بصيرة. ومنهم من تابع أهل الكلام وانخدع بأقوالهم؛ لعدم معرفته للحق في بعض المسائل، ولا سيما في دقيق العلم، فأخطأ في ذلك لجهله وعدم معرفته الكاملة بالكتاب والسنة وأقوال السلف مع تعظيمه لنصوص الشرع ونصرته للحق، فهذا لا يقارن بمن حرف الكلم عن مواضعه، وأصل أصولاً جعلها حاكمة على الشرع(٣).

والحاصل أن السلف في ذمهم للكلام وأهله إنما يقصدون بذلك ما أدخل في العقيدة من الدلائل والمسائل المبتدعة، والتي لم تأت في الكتاب والسنة، ولا تكلم فيها الصحابة والتابعون، وعباراتهم تنصرف إلى ذلك.

---

(١) انظر: الفرقان بين الحق والباطل. رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى (١٣/١٤٧). والنبوات، ص(١٥٦-١٥٧).

(٢) انظر: الصواعق المرسلة (٤/١٢٧٤).

(٣) انظر: الاستقامة (١/٣٦-٣٧، ١٦٤-١٦٥). والنبوات، ص(١٥٩). ودرء تعارض العقل والنقل (٢/٣١٥)، (٧/٩٨). ومعارج القبول (١/٣٤). وموقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة (١/٨٧). والعقيدة السلفية، ص(٦١).



المبحث الثاني

منهج المتكلمين في التلقي والاستدلال لمسائل العقيدة

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: منهج المتكلمين في تلقي العقيدة.

٠١ تقديم العقل على النقل.

المتأمل في كتب المتكلمين يجد أنهم يبدأون مؤلفاتهم في العقيدة(أو بما يسمى بعلم الكلام عندهم) بالعقليات والنظريات، والتصديقات والتصورات، والمصطلحات الكلامية والفلسفية، وأن الدلائل النقليـة(السمعية)لا تفيد اليقين، وأن العقليات قطعية يقينية، ثم حدوث العالم وإثبات الصانع.

فالقاعدة عندهم - كما قررها الرازي والجويني وغيرهما - (أن الدلائل النقلية لا تفيد اليقين)[١]. و(أن الدلائل النقلية ظنية، وأن العقلية قطعية، والظن لا يُعارض القطع)[٢].

ويكفي في الاستدلال على فساد قولهم هذا أنه ليس عندهم قاعدة ثابتة مطردة فيما يحيله العقل، بل منهم من يزعم أن العقل يجيز أو يوجب ما يدعى الآخر أن العقل يحيله[٣].

وقد انعكس هذا الاضطراب في المنهج على المتكلمين، ويظهر ذلك جلياً حين ينظر المرء إلى فرق المتكلمين، فربما وجد الفرقة الواحدة منقسمة شيعاً وأحزاباً، وكل طائفة منها تضلل الطوائف الأخرى وتتبرأ منهم[٤].

٠٢ لقد اهتم أهل الكلام بقضية وجود الله اهتماماً يكاد يطغى على مباحث علم الكلام، والناظر في كتب الكلام يحسب بادئ ذي بدء أن قضايا العقيدة الإسلامية محصورة في مشكلة الإيمان بالخالق ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً.

٠٣ **منهجهم في إثبات وجود الله عز وجل:** معلوم أن مذهب السلف هو أن وجوده تعالى أمر فطري معلوم بالضرورة والأدلة عليه في الكون والنفس والآثار والآفاق والوحي أجل من الحصر، ففي كل شيء له آية وعليه دليل.

أما المتكلمون فعندهم دليل يتيم هو دليل " الحدوث والقدم " وهو الاستدلال على وجود الله بأن الكون حادث وكل حادث فلابد له من محدث قديم، وأخص صفات هذا القديم مخالفته للحوادث وعدم حلولها فيه ومن مخالفته للحوادث إثبات أنه ليس جوهراً ولا عرضاً ولا جسماً ولا في جهة ولا مكان ... الخ، ثم أطالوا جداً في تقرير هذه القضايا رتبوا عليها من الأصول الفاسدة ما لا يدخل تحت العدّ مثل إنكارهم لكثير من الصفات كالرضا والغضب والاستواء بشبهة نفي حلول الحوادث في القديم ونفي الجوهرية والعرضية والجهة والجسمية ... إلى آخر المصطلحات البدعية التي جعلوا نفيها أصولاً وأنفقوا الأعمار والمداد في شرحها ونفيها، ولو أنهم قالوا الكون مخلوق وكل مخلوق لابد له من خالق لكان أيسر وأحصر مع أنه ليس الدليل الوحيد ولكنهم تعمدوا موافقة الفلاسفة حتى في ألفاظهم[٥].

---

[١] أصول الدين " لفخر الدين الرازي، ص ٢٤ . وكتاب " الإرشاد " للجويني، ص ٢٥ – ٣٧ .

[٢] أصول الدين، للرازي ص ٢٤ .

[٣] انظر: الفتح الحموية، ص(٣٤). والعقيدة السلفية، ص(٥٩).

[٤] انظر: صون المنطق(١/٢٢٠).

[٥] انظر: تحفة المريد، ص(٨٨و١٠٤).

٤٠ **الخلل في مفهوم التوحيد.**

التوحيد عند السلف معروف بأقسامه الثلاثة وهو عندهم أول واجب على المكلف، أما المتكلمون فالتوحيد عندهم هو نفي التثنية أو التعدد ونفي التبعيض والتركيب والتجزئة أي حسب تعبيرهم " نفي الكمية المتصلة والكمية المنفصلة " ومن هذا المعنى فسروا الإله بأنه الخالق أو القادر على الاختراع وأنكروا بعض الصفات كالوجه واليد والعين لأنها تدل على التركيب والأجزاء عندهم.

أما التوحيد الحقيقي وما يقابله من الشرك ومعرفته والتحذير منه فلا ذكر له في كتب عقيدتهم إطلاقاً. ولذلك نجد التلبس بالبدع في العبادات، والوقوع في بعض الشركيات كثيرة فيمن ينتسبون إلى المنهج الكلامي، لتساهلهم في توحيد العبادة. قال أبو إسحاق الإسفراييني: (جميع ما قاله المتكلمون في التوحيد قد جمعه أهل الحقيقة في كلمتين:

الأولى: اعتقاد أن كل ما تصور في الأوهام فالله بخلافه.

الثاني: اعتقاد أن ذاته تعالى ليست مشبهة للذوات و لا معطلة عن الصفات)[١].

المسألة الثانية: منهج المتكلمين في الاستدلال لمسائل العقيدة.

١- التأويل. من المعلوم أن جميع المنتسبين للإسلام متفقون على الاستدلال بالقران الكريم في العقيدة وفي غيرها، غير أن المتكلمين يؤولون كثيراً من الآيات القرآنية، وخاصة ما فيه ذكر للصفات الإلهية.

يقول أحدهم: (والنص من القرآن أو الحديث إن أدخل في الوهم معنى غير لائق بالله[٢] فاصرفه عن ظاهره بإجماع السلف[٣] والخلف)[٤].

ونتيجة لهذا الأصل الفاسد خاض المتكلمون في صفات الله - عز وجل - بالتأويل الذي نهى عنه السلف، خاصة الصفات الخبرية التي وصف الله بها نفسه، أو وصفه بها رسوله - $ - مثل صفات: اليد، والعين، والنفس، والبغض[٥]، ونحوها من الصفات الخبرية التي ذكرها الله - تعالى - في كتابه، أو صحت عن رسول الله - $ - فإنهم لم يُؤمنوا بها كما جاءت، وكما فعل السلف، فقد أولوها وصرفوا ألفاظها إلى غير ظاهرها، هروباً من شبهة التجسيم والتمثيل، وغفلوا عما يترتب على فعلهم هذا من تحريفهم لكلام الله، وتعطيل لمعانيه، والقول على الله بغير علم، وغير ذلك من المستلزمات التي يقتضيها التأويل وتنافي التسليم لله تعالى، إذ كيف يليق أن يقول الله عن نفسه، ويقول عنه رسوله - $ - بصفات لا تليق، أو تقتضي التشبيه والتجسيم، ثم لا يكتشف هذه المسألة إلا المتكلمون بعد القرن الثالث الهجري؟!ثم كيف فات هذا الفهم على الصحابة والتابعين وسلف الأمة ثم يدركه المتكلمون ؟!هذا مما لا يليق تجاه كلام الله - تعالى - وكلام رسوله - $ - و الصحابة والتابعين، وأئمة الهدى الأوائل ممن هم أعلم منهم وأتقى لله. فإن الله سبحانه حين وصف نفسه بتلك الصفات:

---

[١] تحفة المريد، ص(٥٧-٥٨).

[٢] يستحيل أن يصف الله تعالى نفسه أو يصفه به رسوله $ بما ظاهره غير لائق بجلاله وكماله، لأنه لا أحد أعلم بالله من الله.

[٣] هذه دعوى مردودة بما تقدم بيانه في منهج السلف.

[٤] انظر: شرح إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة لأحمد المقري، تأليف: محمد بن أحمد الشنقيطي، (٨٨).

[٥] - انظر مثلاً: أساس التقديس، للفخر الرازي، ص ١١١ – ١٩١ . والإرشاد للجويني ص ١٤٦- ١٥٤ .

كاليدين، والوجه، والنفس، والرضا، والغضب، والمجئ، والاستواء، والعلو... إلخ من الصفات، فقد سد باب شبهة التمثيل بقوله سبحانه: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ }[سورة الشورى: الآية ١١]. فهل الذين أولوا تلك الصفات أعلم بالله من الله ؟!. وهل هم أشد تنزيهاً لله من رسوله - $ - ؟!.وهل هم أعلم بمراد الله من صحابة رسول الله - $ - وسلف الأمة من التابعين وتابعيهم وأئمة الهدى والسنة في القرون الفاضلة ؟! الذين أمرُّوا هذه الصفات، وغيرها من أمورالغيب كما جاءت عن الله وعن رسول الله لفظاً ومعنى على مراد الله ورسوله، من غير تشبيه ولا تعطيل، ولا تأويل.

٢- ونتيجة لذلك ابتلى المتكلمون بسبب التأويل في صفات الله، وبعض مسائل العقيدة، بأن أدخلوا في عقائدهم من المصطلحات والألفاظ والظنيات العقلية ما لا يليق القول به في حق الباري - سبحانه - لا نفياً ولا إثباتاً.

وأقل ما يقال فيه إنه كلام مبتدع لم يرد عن الله ولا عن رسوله - $ - فالكف عنه أسلم، والخوض فيه قول على الله بلا علم، مثل: الحدود، والغايات، والجهات، والماهية، والحركة، والحيز، والعرض، والجوهر، والحدوث، والقدم.

ودعوى قطعية العقل، وظنية النقل... ومثل كلامهم في: التركيب والتبعيض، وقولهم عن الباري - سبحانه - لا داخل العالم ولا خارجه [1]... إلخ، ومما ابتدعوه من الكلام عن الله - تعالى - نفياً أو إثباتاً. وذلك انسياقاً مع التزامات المعتزلة والجهمية والفلاسفة العقلية الجدلية.

وكلامهم في هذه الأمور قد يشتمل على بعض الحق أحياناً، لكن الله - تعالى - نهانا عنه، وأقل ما يُقال فيه أنه قول على الله بغير علم، والله - تعالى - يقول: {**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**}[سورة الإسراء، الآية: ٣٦].

ويقول: {**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ**}[سورة الأعراف، الآية: ١٨٠].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:(وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم، و لم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان، وجعلوا كلام الفلاسفة أصلاً يردون إليه ما خالفه من الآثار بالتأويل -ولو كان مستكرهًا- ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن الذي رتبوه هو أشرف العلوم، وأولاها بالتحصيل، وأن من لم يستعمل ما اصطلحوا عليه فهو عامي جاهل، فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف، واجتنب ما أحدثه الخلف)[2].

٣- يستدلون بالظنيات والأوهام، والفلسفات، ويسمونها (العقليات)، كما يستدلون بالحكايات والأساطير وما لا أصل له وبالأحاديث الموضوعة والآثار المكذوبة، وآراء الرجال في الدين، وما يسمونه الكشف والذوق والأحلام ونحو ذلك.

٤- لا يراعون قواعد الاستدلال، فيتبعون المتشابه ولا يردونه إلى المحكم، فيصدق عليهم قوله تعالى: {**فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ**}(آل عمران: من الآية٧)، ويضربون الأدلة بعضها ببعض، ويزعمون التعارض بينها، ويستدلون بالمجمل ولا يردونه إلى المبين، ولا يجمعون بين نصوص الوعد والوعيد، ولا النفي والإثبات، ولا العموم والخصوص.

٥- يضعون لأنفسهم أصولاً يبتدعونها بأهوائهم، وينتزعون لها أدلة من القرآن والسنة، على غير المنهج الشرعي في الاستدلال، وما لا يوافق أصولهم وأهواءهم من نصوص الشرع، يردونه، أو يؤولونه.

٦- يفسرون نصوص الشرع بأهوائهم، فلا يعتمدون تفسير بعضها ببعض، ولا يعتمدون معاني اللغة، وبعضهم قد يستدل ببعض وجوه اللغة بمعزل عن فهم السلف، وعن الدلالات الأخرى.

---

[1] - انظر: الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، ص ١٢ – ١٣٥ .

[2] فتح الباري، لابن حجر،(١٣/ ٢٦٧).

٧- لا يعتمدون تفسير الصحابة والسلف الصالح، ولا فهمهم للنصوص، ولا آثارهم وعملهم وهديهم، بل يجانوبنهم، ويتبعون غير سبيل المؤمنين.

٨- يخوضون فيما نهى الله عنه من نصوص القدر والصفات والسمعيات ونحوها **{ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ}**(آل عمران: من الآية٧).

٩- يقوم منهجهم على المراء والخصومات والجدال بالباطل. ذلك أن منهج علم الكلام أصلاً بني على: "إن قالوا..قلنا" أي طريقة الجدل والمراء والخصومة، فهو لازم مذهبهم، وعليه بنيت أصولهم، كما عرف الغزالي علم الكلام بأنه "إلزام للخصم بلوازم مستنتجة من مقدماته"، وكم أدت بهم هذه الطريقة إلى التزام ما لا يلزم، والانتهاء إلى نتائج قد لا يرضونها أصلاً، وإن أقروا بها خصومة وجدلاً وإشفاقاً من الفرار والتراجع أمام الخصم.

١٠- يتوهمون التعارض بين العقل والشرع، وبين الحقيقة والشريعة وبين القدر والشرع، وبين أصولهم والشرع ثم يحكمون أهواءهم وأصولهم وعقلياتهم الفاسدة ويقدمونها على الشرع.

١١- موقفهم من السنة خاصة أنه لا يثبت بها عقيدة، بل المتواتر منها يجب تأويله وأحادها لا يجب الاشتغال بها حتى على سبيل التأويل.

١٢- ليس لهم عناية بالإسناد؛ فلا يميزون بين حديث صحيح وضعيف أو موضوع. وذلك بسبب تعويلهم على الفلسفة والمنطق وما لا أصل له، ولذلك يعتمدون الأحاديث الموضوعة والضعيفة، وما لا أصل له، وبالمقابل قد يردون الأحاديث الصحيحة إذا خالفت مناهجهم.

١٣- انحرافهم في حقيقة القرآن وكلام الله، والإيمان، والقدر، حيث تأثروا بالأصول الكلامية والفلسفية في نظرتهم لهذه الأمور، فجاءت عقيدتهم فيها خليطاً من الحق والباطل، لذا تجدهم كثيراً ما يستخدمون مصطلحات فلسفية وكلامية محتملة للحق والصواب ضدها، وتختلف عن ألفاظ الكتاب والسنة.

١٤- تقرأ في كتب عقيدتهم قديمها وحديثها المائة صفحة أو أكثر فلا تجد فيها آية ولا حديثاً، لكنك قد تجد في كل فقرة " قال الحكماء " أو " قال المعلم الأول " أو " قالت الفلاسفة " ونحوها.

هذه أهم المسائل التي خالف فيها المتكلمون منهج السلف في تلقي العقيدة والاستدلال عليها.

المسألة الثالثة: موازنة بين منهج السلف ومنهج المتكلمين في تلقي العقيدة والاستدلال عليها[١].

لقد آثرت في هذه الموازنة الإيجاز والاكتفاء بالأصول العامة والمناهج دون التفاصيل، مع العلم أن بعض المسائل الواردة في هذه الموازنة ورد الحديث عنها من خلال هذا المسائل السابقة، وإليك بيان ذلك، وبضدها تتميز الأشياء:

أولاً: عرفنا أن أصول السلف تقوم على صحة مصادر التلقي وهي (القرآن والسنة) وعلى سلامة منهج الاستدلال، أما أهل الكلام فإن مناهجهم في التلقي والاستدلال وتقرير العقيدة مختلفة ومخالفة في ذلك كله لمنهج السلف، وبيان ذلك كما يلي:

١) أهل الكلام لا يكتفون بالاعتماد على الكتاب والسنة، وقد لا يعول كثير منهم عليهما في حين أنهم يعتمدون على مصادر أخرى، ثم هم يردون النصوص التي تخالف أصولهم المبتدعة، أما السلف فإن أصولهم تقوم على الكتاب والسنة أصلاً ولذلك هم يسلمون لنصوص الشرع الثابتة، ولا يعولون على غير الوحي في مسائل الدين.

[١] انظر: كتاب حراسة العقيدة، للدكتور/ ناصر العقل.

٢) كثيرون من أهل الكلام يزعمون أو يظنون أن النصوص الشرعية لا تفي بكل أمور الدين، أما السلف فيعتقدون جازمين بكمال الدين ووفائه بكل متطلبات البشر في الدين والدنيا.

٣) من سمات أهل الكلام تركهم للسنة والآثار إذا لم توافق هواهم، وزعمهم الاكتفاء بالقرآن، أما السلف فيعتمدون على الكتاب، والسنة والآثار الصحيحة، ولذا صاروا هم أهل السنة على الحقيقة. أما المتكلمون فلا يتورعون عن الطعن في خبر الآحاد وإن ثبت سنده، وبذلك يردون الكثير من الدين، أما السلف الصالح فهم يقبلون كل ما صح عن رسوله $ وإن كان آحاداً.

٤) أهل الكلام يدعون أن نصوص الصفات والغيبيات ونحوها من المتشابه، وكثيرون منهم يزعمون أن مناهجهم وقواعدهم العقلية هي المحكمة، وما يعارضها من الأدلة الشرعية هو المتشابه، وقد قال الله فيهم: {**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**} (آل عمران: من الآية٧).

أما السف فيؤمنون بأن كل نصوص الصفات والعقيدة والغيبيات من المحكم، وأنه حق على مراد الله تعالى، وإنما التشابه يكون في فهوم الناس وعقولهم القاصرة، وخوضهم في الكيفيات التي لا يعلمها إلا الله سبحانه.

٥) كثيرون من أهل الكلام يزعمون أن الأدلة الشرعية ظنية وأن معقولاتهم وأوهامهم قطعية، ولذلك نجدهم كثيراً ما يستعملون الأقيسة العقلية في صفات الله والقدر والغيبيات الأخرى، وسائر أصول العقيدة، أما السلف فيؤمنون بأن الأدلة قطعية، وإن خفيت دلالات بعضها وتأويلاتها على العقول فإن ذلك راجح إلى قصور العقول.

٦) غالب أهل الكلام يعتمدون على التأويل والتعطيل والمجاز في صفات الله تعالى وسائر العقيدة، أما السلف فيمنعون التأويل والمجاز في الصفات والعقيدة؛ لأنه رجم بالغيب، وقول على الله بغير علم، واستسلام للأوهام والظنون.

٧) أكثر أهل الكلام يعتمدون في كثير من المسائل على الكذب والوضع وما لا أصل له في الدين، أما السلف فلا يعتمدون في الدين إلا على الصحيح، ويردون الأحاديث المكذوبة والموضوعة، وهم أهل الشأن في ذلك.

٨) أكثر أهل الكلام يعظمون طريق الفلاسفة في تقرير الدين، والحكم على الغيبيات، وطريقة الفلاسفة تقوم على تجهيل الأنبياء، ومعارضة ما جاؤوا به من الحق والهدى وعلى التخرصات، والخيالات والأوهام، ومحارات العقول كما قال الله عنهم وأمثالهم: {**قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ**} (الذريات: ١٠-١١). ولذا نجدهم (أعني المتكلمين) يعتمدون في تقرير العقيدة على أصول الفاسدة، وقد يذكرون الدليل الشرعي للاعتضاد لا للاعتماد ، أما السلف فإنما يقررون الدين بالأدلة الشرعية وقواعد الشرع، ويوردون الأدلة الشرعية الثابتة للاعتماد لا للاعتضاد، وقد يوردون الدليل الضعيف للاعتضاد لا للاعتماد.

٩) أهل الكلام يستدركون على الشرع ولذلك يلزمهم في طريقتهم في تقرير الدين – بالتأويلات والعقليات والمحدثات – أن رسول $ عدل عن بيان الحق للناس ليجتهدوا في التأويل، والإحداث في الدين، أما السلف الصالح فيعتقدون أن: ((**كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**))[1].

١٠) أهل الكلام من منهجهم في الاستدلال وضع الدليل في غير ما يدل عليه، أما السلف فيراعون قواعد الاستدلال ووضع الأدلة في مواضعها على أصول علمية سليمة.

[1] - أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبد الله الحديث رقم (٨٦٧) وأخرجه النسائي برقم (١٥٧٧) واللفظ له .

١١) كثير من المتكلمين يعلنون كراهيتهم لنصوص الصفات والتوحيد، ويطعنون في أسانيدها ورواقما من الأئمة وفي متونها، على غير قاعدة شرعية؛ ولذلك قد يسمون أصولهم الباطلة أصول الدين والتوحيد، وهذا بخلاف مذهب السلف الذي يقوم على التسليم والرضى واليقين.

١٢) ومن أصول المتكلمين في الاستدلال: قياس الغائب على الشاهد، إذ يقيسون صفات الله تعالى والأمور الغيبية على المخلوقات والأمور الحسية المشاهدة، وقد سلمت عقائد السلف ومناهجهم من هذه التوهمات والأقيسة المنافية للإيمان بالغيب.

١٣) من أصول المتكلمين عدم عنايتهم بالرواية والأسانيد، وجهلهم بذلك وبقدر هذا المنهج العلمي الأصيل في حفظ الدين. أما السلف فهم أهل هذه الصنعة التي حفظ الله بها السنة.

ثانياً: من أصول السلف تحقيق التوحيد وصفاؤه وسلامة المنهج في تقريره، ومن أصول المتكلمين انحرافهم في مفهوم التوحيد وتقريره، ومن ذلك:

أ) أن حقيقة التوحيد عندهم تنتهي بالتعطيل، أي إنكار أسماء الله وصفاته وأفعاله أو بعضها.

ب) تعريف التوحيد عند المتكلمين ينتهي بالإقرار بالربوبية، وليس لهم اهتمام بتوحيد العباده الذي هو الغاية من إرسال الرسل.

ت) وقوعهم في تقرير التوحيد فيما نهى الله عنه من التخرصات والأوهام، والخوض في المتشابهات، والمراء والجدال فيما ليس لهم به علم، والخوض بالغيب والقول على الله بغير علم.

ثالثاً: أصول السلف تقوم على العلم وقواعد الدين المستمدة من الوحي المعصوم، القرآن وما صح عن رسول الله $ ، أما أصول المتكلمين فتقوم على الجهل بنصوص الدين وقواعده، ومن ذلك:

أ) جهلهم بما دل عليه الكتاب والسنة وآثار السلف.

ب) وقد نتج عن جهلهم: سوء الأدب مع الله تعالى والخوض في أسمائه وصفاته بغير علم.

ت) وكذلك، تجهيلهم للسلف، وزعمهم أن طريقة الخلف أعلم وأحكم من طريقة السلف.

ث) وحصرهم الحق في أنفسهم وتجاهلهم لأهل السنة والسلف الصالح، فلا يعرفون لهم فضلهم وقدرهم بل بالعكس.

ج) ومن جهلهم أنهم قد ينسبون أقوالهم للسلف فيما يناقض مذهب السلف أصلاً، كالتفويض والتأويل والإرجاء والجبر ، ونحو ذلك.

رابعاً: منهج السلف يقوم على الحق البين، والمنهاج الشرعي الواضح، والصراط المستقيم المستمد من الوحي المعصوم، أما منهج المتكلمين فإنه يقوم على التلبيس ومن ذلك:

أ) دعواهم أن طريقتهم هي الأعلم والأحكم من طريقة السلف.

ب) تلبيسهم بقلب الحقائق والتلاعب بالألفاظ.

ت) تلبيساتهم باستعمال الألفاظ المجملة والمحتملة لتفادي مصادمة النصوص (ظاهراً)؛ لأن ذلك أدعى لرواج مذاهبهم الباطلة.

خامساً: يتسم منهج السلف بالاتفاق والإحكام والثبات واليقين، ويتسم منهج المتكلمين بالتناقض والاضطراب والتلوّن والحيرة، ومن ذلك:

أ) تناقضهم واضطرابهم في جميع الأصول والمناهج والمسائل والاستدلال والتقرير، ومن تناقضهم خلطهم بين السنن وبين المحدثات والبدع، والجمع بين المتناقضات في الاعتقادات. بخلاف ما كان عليه السلف– بحمد الله – من الاتفاق ووحدة الأصول والمنهج، ولذلك ليس عند المتكلمين قطعيات ولا يقين في حقيقة الأمر.

ب) أصولهم وقواعدهم التي يعولون عليها يختلفون فيها ويناقضونها.

ت) ولذلك يلاحظ أن من سمات المتكلمين التنقل بين المذاهب، والتحول في الآراء، وعدم الاستقرار على رأي.

ث) وكذلك من سماتهم كثرة وقوعهم في الحيرة والشك والاضطراب في تقرير مقالاتهم الفاسدة.

ج) ومن ذلك ما نجده من الاضطراب والتناقض في مواقفهم من الدين ومن السلف.

ح) وكذلك إعلان إفلاس كثير منهم في العقيدة واعترافهم بذلك في نهاية الأمر.

سادساً : من سمات منهج المتكلمين كثرة الكلام فيما لا يعنيهم، وما ليس من اختصاصهم لا سيما في أمور الدين والعقيدة، والإكثار من حشو الكلاميات ومن الكتب والمصنفات والردود؛ ولذلك اتسمت كتبهم ومصنفاتهم وأعمالهم بقلة البركة وقلة الفائدة.

وأخيراً.. مبدأ المنهج الكلامي هو المخلوق الناقص، وأما مبدأ المنهج السلفي فهو الخالق الكامل الذي به-سبحانه- نعرف الأشياء ونصل إلى الحق واليقين.

ومادة المنهج الكلامي هي المقدمات المنطقية والأقيسة العقلية، ميراث الفلسفات الوثنية، وأما مادة المنهج السلفي فهي آيات الله السمعية العقلية الشرعية التي دلنا عليها سبحانه في كتابه وأرشدنا إليها وهدانا بها، ميراث النبوة الكريمة الهادية المهدية.

وغاية المنهج الكلامي وأقصى ما يطمح إليه هو تحقيق المعرفة العقلية المجردة، وأما غاية المنهج السلفي فهي عبادة الله وحده لا شريك له، والانقياد والإنابة إليه، وهو الطريق الأوحد إلى كمال النفوس وصلاحها.

وأخيراً.. من باب الإنصاف والعدل لا بد أن نشير هنا إلى الجوانب الإيجابية في المنهج الكلامي، والجهود المشكورة لبعض المتكلمين، فعلى الرغم من مخالفتهم لمنهج السلف في تقرير مسائل العقيدة إلا أن جهودهم في نصرة الدين مشكورة، فمن ذلك:

١) الدفاع عن الإسلام من خلال الرد على الملاحدة والفلاسفة والمشركين والنصارى واليهود، ومناظرتهم، وتأليف الكتب القيّمة في الرد عليهم.

٢) جهودهم المشكورة في تدوين أصول الفقه وكتب الملل والنحل وعلوم القرآن.

٣) نصرة قضايا الإسلام المسلمين.

٤) موافقتهم للسلف في الجملة في تقرير مسالة النبوة والرسالة على ما جاء في الكتاب والسنة.

٥) موافقتهم للسلف في الجملة في بيان حقوق الصحابة وفضائلهم.

٦) موافقتهم للسلف في الجملة في تقرير الإيمان بالملائكة.

٧) إبراز محاسن الإسلام وسماحته وآدابه.



المبحث الثالث

أبرز ملامح المنهج الكلامي في مناهج التعليم الديني المعاصر في العالم الإسلامي

لقد انتشر المنهج الكلامي في العصر الحاضر وفشا في كثير من دور العلم في العالم الإسلامي، ومما يؤكد ذلك أنه عند تصنيف العلوم في كثير من المكتبات العامة ودور النشر يوضع علم العقيدة والتوحيد تحت مسمى(علم الكلام)، مما يدل على إقرار ذلك والتسليم به.

ومما يدل على انتشار هذا المنهج انتشار كتب المتكلمين واعتمادها في كثير من مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي، ومن هذه الكتب كتاب تحفة المريد على جوهرة التوحيد للإمام البيجوري[1]. وبما أن هذا الكتاب هو المعتمد في كثر من الجامعات والمعاهد الإسلامية المعاصرة، فقد جعلته نموذجاً لهذه الدراسة لأنه يمثل المنهج الكلامي، وليس الغرض هو الدراسة النقدية التفصيلية لمسائل هذا الكتاب العقدية، وإنما سأذكر نماذج فقط تبين ملامح المنهج الكلامي في مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي، فمن أبرز هذه الملامح:

أولاً: الخلل في معرفة أول واجب على المكلف.

من المعلوم أن أول واجب على المكلف هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لقوله $:(أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله)[2]متفق عليه. ولما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: (إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أولَ ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وفي رواية إلى أن يوحد الله)[3].

ولكن المتكلمين ضلوا في هذه المسألة العقدية، فجعلوا أول واجب على المكلف هو النظر أو قصد النظر أو جزء من النظر إلى آخر فلسفتهم المختلف فيها، وعندهم أن الإنسان إذا بلغ التكليف وجب عليه النظر ثم الإيمان، واختلفوا فيمن مات قبل النظر أو أثنائه أيحكم له بالإسلام أم بالكفر؟!

قال اللقاني[4]:

واجزم بأن أوّلا مما يجب   معرفة وفيه خُلْف منتصب[5]

---

[1] هو إبراهيم بن محمد الجيزاوي بن أحمد، (١٢٧٧هـ/١٧٨٤م). ولد بمدينة الباجور بمحافظة المنوفية سنة ١١٩٨هـ، و قرأ على والده القرآن، ثم قدم إلى الأزهر سنة١٢١٢هـ، وتلقى العلم على كبار علمائه، وتولى مشيخة الأزهر ١٢٦٣هـ، لكنه لم يستطع القيام بأعبائها في آخر حياته لمرضه، وتوفي سنة(١٢٧٧/ ١٨٦٠م).

ومن أشهر مصنفاته: حاشية على شرح السعد لعقائد النسفي، وحاشية على تفسير الفخر الرازي، وتعليق على تفسير الكشاف للزمخشري، وحاشية على جوهرة التوحيد. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي(١/٧١)، وهدية العارفين(١/٤١).

[2] سبق تخريجه، ص(١٥).

[3] رواه البخاري، كتاب المغازي(٣/١٦٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين(١/٥٠).

[4] اللقاني: هو إبراهيم بن إبراهيم بن حسن، متصوف مالكي، توفي وهو عائد من الحج سنة(١٤٠١هـ). ومن تصانيفه: جوهرة التوحيد. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي(١/٢٨)، وهدية العارفين(١/٣٠).

[5] تحفة المريد، ص(٨٠).

قال البيجوري: (وجملة الأقوال في أول الواجبات اثنا عشر قولاً) فسردها[1]. ثم قال: (والأصح أن أول واجب مقصداً: المعرفة. وأول واجب وسيلة قريبة: النظر، ووسيلة بعيدة: القصد إلى النظر)[2].

إذاً فأول واجب على المكلفين عند المتكلمين هو القصد إلى النظر. ويفسر البيجوري النظر بقوله: (والنظر: لغة الإبصار: أي إدراك الشيء بحاسة البصر والفكر: أي حركة النفس في المعقولات، وأما في المحسوسات فتخيل، وعلم من ذلك أن النظر مشترك بين الإبصار والفكر، والمراد منه هنا الثاني وهو الفكر)[3].

إذاً فالقصد إلى النظر: هو القدرة على التعبير عن وجود الله على اصطلاح المتكلمين.

قال اللقاني: فانظر إلى نفسك ثم انتقل للعالم العلوي ثم السفلي

قال البيجوري: (قوله: (فانظر): أي إذا أردت المعرفة فانظر..لأن النظر وسيلة لها)[4].

ويقصد بالمعرفة: اعتقاد وجود الصانع وليس المراد بها التوحيد الذي دعت إليه الرسل. حيث يقول البيجوري: (قوله: (إلى نفسك): أي في أحوال ذاتك...وحاصله أن تقول: نفسي ملزومة لصفات حادثه وكل ملزوم لصفات حادثه فهو حادث، وكل حادث لابد له من صانع حكيم واجب الوجود موصوف بالصفات)[5].

ولو نظرنا إلى الكتاب والسنة- لنرى ما هو أول واجب على المكلف ، وما هو أول أمر دعا إليه رسول الله $ ، لرأيناه يغاير كل المغايرة ما دعا البيجوري. قال تعالى: {**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ**} [الأنبياء:٢٥].

قال ابن العز الحنفي: (أئمة السلف كلُّهم متفقون على أن أول واجب يؤمر به العبد الشهادتان، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقيب بلوغه، بل يؤمر بالطهارة والصلاة إذا بلغ أو ميَّز عند من يرى ذلك، ولم يوجب أحد منهم على وليّه أن يخاطبه حينئذ بتجديد الشهادتين، وإن كان الإقرار بالشهادتين واجبا باتفاق المسلمين، ووجوبه يسبق وجوب الصلاة، لكن هو أدى هذا الواجب قبل ذلك)[6].

---

[1] وهي: (**أولها**: ما قاله الأشعري إمام هذا الفن: المعرفة. **وثانيها**: ما قاله الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني: أنه النظر الموصل للمعرفة. ويعزى للأشعري أيضاً. وثالثها: ما قاله القاضي الباقلاني: أنه أول نظر، أي المقدمة الأولى منه. نحو قولك: العالم حادث، وكل حادث لابد له من محدث، فمجموع المقدمتين هو النظر، والمقدمة الأولى هي أول النظر. ورابعها: ما قاله إمام الحرمين: أنه القصد إلى النظر، أي تفريغ القلب عن الشواغل وعزي للقاضي أيضاً. وخامسها: ما قاله بعضهم: من أنه التقليد. وسادسها: أنه النطق بالشهادتين.وسابعاً، ما قاله أبو هاشم في طائفة من المعتزلة وغيرهم أنه الشك، ورد بأنه مطلوب زواله، لأن الشك في شيء من العقائد كفر فلا يكون مطلوباً حصوله، ولعلهم أرادوا ترديد الفكر فيؤول إلى النظر. وثامنها: الإيمان. وتاسعها: أنه الإسلام، وهذا القولان متقاربان مردودان باحتياج الإيمان والإسلام للمعرفة. وعاشرها: اعتقاد وجوب النظر. وحادي عشرها: أنه وظيفة الوقت كصلاة ضاق وقتها فتقدم. وثاني عشرها: أنه المعرفة أو التقليد. أي أحدهما لا بعينه فيكون مخيّراً بينهما).

[2] تحفة المريد، ص(٨٢-٨٣).

[3] تحفة المريد، ص(٨٤).

[4] تحفة المريد، ص(٨٤).

[5] تحفة المريد، ص(٨٤-٨٥).

[6] شرح العقيدة الطحاوية(٢٣/١). تحقيق التركي وشعيب.

ولا ريب أن ما قرره البيجوري يخالف ما عُلم من الدين بالضرورة من أن أول واجبات المسلم هي النطق بالشهادتين واعتقاد معناهما من توحيد الله وعبادته وحده وضرورة إتباع الرسالة، وأما المعرفة الكلامية، والنظر الموصل إليها وأمثال ذلك فهو مما لا يفترض على المسلم لا أول واجب ولا آخره.

ثانياً: تعطيل الصفات لله عز وجل.

قال اللقاني: وكل نص أوهم التشبيها *** أوله أو فوِّض ورم تنزيهاً

قال البيجوري: (أوِّله) أي احمله على خلاف ظاهره مع بيان المعنى المراد، فالمراد: أوِّله تأويلاً تفصيلياً بأن كون فيه بيان المعنى المراد كما هو مذهب الخلف: وهم من كانوا بعد الخمسمائة، وقيل: من بعد القرون الثلاثة. وقوله: (أو فوّض) أي بعد التأويل الإجمالي الذي هو صرف اللفظ عن ظاهره، فبعد هذا التأويل فوِّض المراد من النص الموهم إليه تعالى على طريقة السلف: وهم من كانوا بعد الخمسمائة، وقيل القرون الثلاثة: الصحابة والتابعون، وأتباع التابعين.

وطريقة الخلف أعلم وأحكم، لما فيها من مزيد الإيضاح والرد على الخصوم، وهي الأرجح، ولذلك قدمها المصنف، وطريقة السلف أسلم: لما فيها من السلامة من تعيين معنى قد يكون غير مراد له تعالى)[1].

ثم قال: (والحاصل أنه إذا ورد في القرآن أو السنة ما يشعر بإثبات الجهة أو الجسمية أو الصورة أو الجوارح اتفق أهل الحق وغيرهم ما عدا المجسمة والمشبهة على تأويل ذلك لوجوب تنزيهه تعالى عما دل عليه ما ذكر بحسب ظاهره)[2].

أمثلة من الصفات التي تسلط عليها بالتحريف.

١ – نفي صفة العلو: قال: (فمما يوهم الجهة قوله تعالى: **{يخافون ربهم من فوقهم}**[النحل: ٥٠]فالسلف يقولون: فوقية لا نعلمها، والخلف يقولون: المراد بالفوقية التعالي في العظمة، فالمعنى يخافون أي الملائكة ربهم من أجل تعاليه في العظمة: أي ارتفاعه فيها)[3].

٢ – تحريف صفة الاستواء. قال البيجوري: (ومنه قوله تعالى: **{الرحمن على العرش استوى}**[طه:٥]فالسلف يقولون: استواء لا نعلمه، والخلف يقولون: المراد به الاستيلاء والملك. كما قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق *** من غير سيف ولا دم مهراق)[4].

٣ – تحرف صفة المجيء لله تعالى يوم القيامة، والنزول في الثلث الأخير من الليل. قال البجوري: (ومما يوهم الجسمية قوله تعالى: **{وجاء ربك}**[الفجر:٢٢] وحديث الصحيحين: (ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير، ويقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له). فالسلف يقولون: مجيء ونزول لا نعلمها، والخلف يقولون: المراد: وجاء عذاب ربك أو أمر ربك الشامل للعذاب، والمراد ينزل ملك ربنا فيقول عن الله... إلخ)[5].

---

[1] تحفة المريد، ص(١٥٦). ولمعرفة الرد على هذه العبارة انظر: مقدمة الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

[2] تحفة المريد، ص(١٥٧).

[3] تحفة المريد، ص(١٥٧).

[4] تحفة المريد، ص(١٥٧).

[5] تحفة المريد، ص(١٥٨).

٤ – نفي صفة الوجه واليد والأصابع لله تعالى على الوجه اللائق به. قال البيجوري: (ومما يوهم الجوارح قوله تعالى: {ويبقى وجه ربك}[الرحمن:٢٧]و {يد الله فوق أيديهم}[الفتح:٢]وحديث: (إن قلوب بني آدم كلها كقلب واحد بين أصبعين من أصابع من الرحمن). فالسلف يقولون: لله وجه ويد وأصابع لا نعلمها، ويقول الخلف المراد من الوجه: الذات، وباليد: القدرة؛ والمراد من قوله: (بين أصبعين من أصابع الرحمن) بين صفتين من صفاته وهاتان الصفتان: القدرة والإرادة)[1].

٥- تحرف صفة الرحمة. قال البيجوري: (والرحمن الرحيم صفتان مأخوذتان من الرحمة بمعنى الإحسان أو إرادة الإحسان، لا بمعناها الأصلي الذي هو رقة في القلب تقتضي التفضيل والإحسان، لاستحالة ذلك في حقه تعالى، فالرحمن الرحيم في حقه بمعنى المحسن أو مريد الإحسان)[2].

٦- تحريف صفة الرضا لله تعالى. قال البيجوري: (رضاه تعالى هو قبول الشيء والإثابة عليه)[3].

٧- لما ساق الحديث المتفق عليه الذي فيه (ويكشف عن ساق)[4]. قال: (وكشف الساق عند الخلف بمعنى رفع الحجاب، والسلف يفوضون)[5].

وفي هذه الأمثلة شواهد لتفضيله طريق الخلف وهم المتكلمون، على طريقة السلف وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان كما عرفهم بذلك.

٦) تعطيل صفة الكلام لله عز وجل، وأن يكون القرآن كلام الله عز وجل.

ثم قال في شرحه: فكل نص للحدوث دلاّ *** إحمل على اللفظ الذي قد دلاّ

وقال: (فقد سمع سيدنا موسى كلام الله القديم وهو ليس بحرف ولا صوت).

وقال: (قال الله تعالى: {وكلم الله موسى تكليماً}[النساء:١٦٤] أي أزال عنه الحجاب وأسمعه الكلام القديم ثم أعاد الحجاب، وليس المراد أنه تعالى يبتديء كلاماً ثم، يسكت، لأنه لم يزل متكلماً أزلاً وأبداً)[6].

وقال البيجوري: (وقد اختلف أهل الملل والمذاهب في معنى كلامه تعالى، فقال أهل السنة: صفة أزلية قائمة بذاته تعالى، ليست بحرف ولا صوت.

وقال الحشوية وطائفة سموا أنفسهم بالحنابلة: كلامه تعالى: هو الحروف والأصوات المتوالية المترتبة ويزعمون أنها قديمة)[7].

ثم ذكر قول المعتزلة. ورد عليهم مؤيداً مذهبه بقول الأخطل النصراني[8]:

---

[1] تحفة المريد، ص(١٥٩).

[2] تحفة المريد، ص(٢٥).

[3] تحفة المريد، ص(١٢٥).

[4] أخرجه البخاري(٧٤٤٩)، ومسلم(١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

[5] تحفة المريد، ص(١٩٥).

[6] تحفة المريد، ص(١٣٣).

[7] تحفة المريد، ص١٢٩٠-١٣٠).

[8] الأخطل: هو غياث بن غوث،(ت٩٠ هـ).

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعل اللسان على الفؤاد دليلاً

ثم قال: (واعلم أن كلام الله يطلق على الكلام النفسي القديم، بمعنى أنه صفة قائمة بذاته تعالى، وعلى الكلام اللفظي بمعنى أنه خلقه، وليس لأحد في أصل تركيبه كسب، وعلى هذا المعنى يحمل قول عائشة: ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى. وإطلاقه عليهما: قيل بالاشتراك، وقيل حقيقي في النفسي مجاز في اللفظي)[1].

قال ابن أبي العز الحنفي بعد ذكره لهذا القول: (هذا القول له شبه قوي بقول النصارى القائلين باللاهوت والناسوت! فإنهم يقولون: كلام الله هو المعنى القائم بذات الله الذي لا يمكن سماعه، وأما النظم المسموع فمخلوق، فإفهام المعنى القديم بالنظم المخلوق يشبه امتزاج اللاهوت بالناسوت الذي قالته النصارى في عيسى عليه السلام، فانظر إلى هذا الشَّبه ما أعجبَه)[2].

٧) الخلل في معرفة حقيقة القرآن.

قال البيجوري: (والحاصل أن كل ظاهر من الكتاب والسنة دل على حدوث القرآن فهو محمول على اللفظ المقروء لا على الكلام النفسي، لكن يمتنع أن يقال: القرآن مخلوق إلا في مقام التعليم)[3].

وقال: (واعتقد أيها المكلف تنزه القرآن بمعنى كلامه تعالى عن الحدوث، خلافاً للمعتزلة القائلين بحدوث الكلام، زعماً منهم أن من لوازمه الحروف والأصوات، وذلك مستحيل عليه تعالى، فكلام الله تعالى عندهم مخلوق، لأن الله خلقه في بعض الأجرام، ومذهب أهل السنة أن القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق، وأما القرآن بمعنى اللفظ الذي نقرؤه فهو مخلوق، لكن يمتنع أن يقال: القرآن مخلوق ويراد به اللفظ الذي نقرؤه إلا في مقام التعليم، لأنه ربما أوهم أن القرآن بمعنى كلامه تعالى مخلوق، ولذلك امتنعت الأئمة من القول بخلق القرآن)[4].

وقال بعد أن عرف القرآن: (لكن التحقيق الأول، لأن الله خلقه أولاً في اللوح المحفوظ)[5].

وفي موضع آخر قال: (فإنه كلام الله قطعاً بمعنى أنه خلقه في اللوح المحفوظ)[6].

وهذا خلاف عقيدة السلف الذين يعتقدون أن الله تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه كما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف، وصوت العبد ليس هو صوت الرب ولا مثل صوته فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وقد نص أئمة الإسلام أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به الكتاب والسنة بأن الله ينادي بصوت وأن القرآن كلامه تكلم به بحرف وصوت ليس منه شيء كلاماً لغيره لا لجبريل ولا غيره.

قال ابن أبي العز الحنفي: (وحقيقة كلام الله تعالى الخارجية: هي ما يُسمع منه، أو من المبلِّغ عنه، فإذا سمعه السامع، علمه وحفظه، فكلام الله تعالى مسموع له معلوم محفوظ، فإذا قاله السامع فهو مقروء له متلو، فإن كتبه فهو مكتوب له

---

[1] تحفة المريد، ص(١٣٠).

[2] شرح العقيدة الطحاوية(١/٢٠٠).

[3] تحفة المريد، ص(١٦٢).

[4] تحفة المريد، ص(١٦٠).

[5] تحفة المريد، ص(١٦٢).

[6] تحفة المريد، ص(١٣١).

مرسوم، وهو حقيقة في هذه الوجوه كلها لا يصح نفيه، والمجاز يصح نفيه، فلا يجوز أن يقال: ليس في المصحف كلامُ الله، ولا: ما قرأ القارئ كلام الله تعالى، وقد قال تعالى: **{وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله}**[التوبة:٦٠]. وهو لا يَسمعُ كلام الله من الله، وإنما يسمعه من مبلِّغه عن الله، والآية تدل على فساد قول من قال: إن المسموع عبارةٌ عن كلام الله وليس هو كلام الله، فإنه تعالى قال: **{حتى يسمع كلام الله}** و لم يقل حتى يسمع ما هو عبارة عن كلام الله، أو حكاية عن كلام الله، والأصل الحقيقة. ومن قال: إن المكتوب في المصاحف عبارةٌ عن كلام الله، أو حكايةُ كلام الله، وليس فيها كلام الله: فقد خالف الكتاب والسنة وسلف الأمة وكفى بذلك ضلالاً)[1].

٨ - إنكار أعظم نعيم في الجنة وهو رؤية المؤمنين لربهم تبارك وتعالى.

قال الناظم: ومنه أن يُنظر بالأبصار لكن بلا كيف ولا انحصار

قال الشارح: (قوله: (بلا كيف) لما كان قد يتوهم من قوله(ومنه أن ينظر بالأبصار) أنه تعالى يرى بكيف كما في رؤية بعضنا بعضاً استدرك عليه بقوله: (لكن بلا كيف) أي: بلا تكيف للمرئي بكيفية من كيفيات الحوادث من مقابلة وجهة وتحيز وغير ذلك). ثم قال: (إذا الرؤية قوة يجعلها الله في خلقه لا يشترط فيها مقابلة المرئي ولا كونه في جهة وحيز ولا غير ذلك)[2]. وهذا القول مترتب على نفيه لجهة العلو والفوقية لله تعالى.

ثالثاً: الخلل في مفهوم الإيمان.

قال صاحب الجوهرة:

وفُسِّرَ الإيمان بالتصديق	والنطق فيه الخُلف بالتحقيق
فقيل شرط كالعمل وقيل بل	شطر والإسلامَ اشرحنَّ بالعمل

قال البيجوري: (وبالجملة فالإيمان شرعاً هو التصديق)[3].

وقال: (وقوله: (شرط) أي خارج عن ما هيته، وهذا القول لمحققي الأشاعرة والماتردية ولغيرهم، ووقد فهم الجمهور أن مرادهم أنه شرط لإجراء أحكام المؤمنين عليهم من التوارث، والتناكح، والصلاة خلفه وعليه، والدفن في مقابر المسلمين، ومطالبته بالصلوات والزكوات، وغير ذلك، لأن التصديق القلبي وإن كان إيماناً إلا أنه باطن خفي فلا بد من علامة ظاهرة تدل عليه لتناط أي: تعلق به تلك الأحكام. فمن صدق بقلبه و لم يقر بلسانه إلا لعذر منعه ولا لإباء بل اتفق له ذلك. فهو مؤمن عند الله غير مؤمن في الأحكام الدنيوية... وفهم الأقل أن مرادهم أنه شرط في صحة الإيمان، وهذا القول كالقول بالشطرية في الحكم، وإنما الخلاف بينهما في العبارة، والقول الأول هو الراجح، والنصوص بحسب المتبادر منها مقوية للقول بالشرطية دون الشطرية)[4].

[1] شرح العقيدة الطحاوية(١/١٩٤).

[2] تحفة المريد، ص(١٩٢).

[3] تحفة المريد، ص(٩٢).

[4] تحفة المريد، ص(٩٤).

قال: (وقوله(كالعمل) أي في مطلق الشرطية،وإن اختلفت جهة الشرطية في المشبه والمشبه بـه، لأن السـابق إمـا شـرط لإجراء الأحكام الدنيوية أو لصحة الإيمان كما مر، وهذا شرط كمال على المختار عند أهل السنة، فمن أتى بالعمل فقد حصل الكمال، ومن تركه فهو مؤمن، لكن فوّت على نفسه الكمال)[1].

ثم ذكر الخلاف عندهم، وأن منهم جماعة قالوا: (ليس الإقرار بالشهادتين شرطاً بل هو شطر، فيكون الإيمان عند هؤلاء اسماً لعملي العمل واللسان جميعاً وهما التصديق والإقرار دون أعمال الجوارح.

ثم قال: (والمعتمد أنه شرط لإجراء الأحكام الدنيوية فقط، وإلا فهو مؤمن عند الله تعالى كما مر)[2].

وحقيقة هذا القول أنه يرجع إلى قول الجهمية القائلين بأن الإيمان هو المعرفة فقط.

وقد رجح الشيخ حسن أيوب من المعاصرين أن المصدق بقلبه ناج عند الله وإن لم ينطق بهما ومال إليـه البـوطي، فعلـى كلامهم لا داعي لحرص النبي $ أن يقول عمه أبو طالب لا إله إلا الله لأنه لاشك في تصـديقه لـه بقلبـه، وهـو وَمَـن شابهه على مذهبهم من أهل الجنة !!

رابعاً: **الغلو في تعظيم العقل.**

قال البيجوري بعد أن ذكر أدلة الإيمان بالقضاء والقدر: (وإنما عولوا على الدليل السمعي هنا لأنه أسـهل للعامـة، و إلا فقد علمت مما مر أن القضاء والقدر يرجعان للصفات التي عولوا فيها على الدليل العقلي)[3].

وقال: (الصفات ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يصح الاستدلال عليه إلا بدليل عقلي، وهو ما توقفت عليه المعجـزة مـن الصـفات كوجـوده تعـالى، وقدمه، وبقائه، وقيامه بنفسه، ومخالفته للحوادث، وقدرته، وإرادته، وعلمه، وحياته.

القسم الثاني: ما لا يصح الاستدلال عليه إلا بالدليل السمعي: وهو كـل مـا لا تتوقـف المعجـزة عليـه مـن الصـفات: كالسمع، والبصر، والكلام.

القسم الثالث: ما اختلف فيه: وهو الوحدانية، والأصح أن دليلها عقلي)[4].

قال الناظم: فكلٌّ من كلف شرعاً وجبا عليه أن يعرف ما قد وجبا
لله والجائزِ والممتنعا ومثله ذا لرسله فاستمعا

قال الشارح: (قوله: (والجائز) أي في حقه سبحانه وتعالى عقلاً، وهو معطوف على قوله: (ما قد وجبـا) وقـد عرفـوه بأنه: ما يصح في العقل وجوده تارة وعدمه أخرى.

قوله: (والممتنعا) أي المستحيل في حقه تعالى، وعرّفوه بأنه: ما لا يتصور في العقل وجوده)[5].

---

[1] تحفة المريد، ص(٩٤).

[2] تحفة المريد، ص(٩٥).

[3] تحفة المريد، ص(١٩٠).

[4] تحفة المريد، ص(٧٢). وانظر: ص(٧٤)،

[5] تحفة المريد، ص(٧٤).

رابعاً: الاعتماد في تقرير العقيدة على الخرافات والإسرائيليات والمنامات والصوفية.

يقول البيجوري: (ولذا قيل: من لم تظهر كرامته بعد موته كما كانت في حياته فليس بصادق. وقال الشعراني: ذكر لي بعض المشايخ أن الله تعالى يوكل بقبر الولي ملك يقضي الحوائج، وتارة يخرج الولي من قبره فيقضيها بنفسه)[1].

وفي هذا دعوة للالتجاء إلى القبور لقضاء الحوائج، لأن الولي يقضي الحوائج أو الملك الموكل بقبره. وهذه طامة كبرى في كتاب موسوم أنه لب التوحيد وجوهره ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويقول البيجوري: بعد أن يذكر طرق النظر الموصلة للحقائق العقدية: (ويقوم مقام ذلك ما لو عرف العقائد بالكشف). أي أن الكشف يوصلك إلى حقيقة العقائد الإيمانية مع العلم أنه لم يذكر شيئاً عن الكتاب والسنة، وأنهما يصلحان طريقاً للعقائد؛ بل منع تحصيلها بأحاديث الآحاد.

ويقول: (فإن تصديق المقلد ليس كتصديق العارف بالدليل، وهو ليس كتصديق المراقب، وهو ليس كتصديق المشاهد، وهو ليس كتصديق المستغرق الذي لا يشاهد إلا الله).

ويقول: (فالتقليد (أي في المعرفة) للعوام، والعلم لأصحاب الأدلة، والعيان لأه المراقبة ويسمى مقام المراقبة، والحق للعارفين، ويسمى مقام المشاهدة، والحقيقة للواقفين ويسمى مقام الفناء لأنهم يفنون عن غير الله ولا يشهدون إلا إياه، وأما حقيقة الحقيقة فهي للمرسلين، وقد منعنا الله من كشفها، فلا سبيل إلى بيانها).

ويقول: (ولعل هذا الحديث صح عند أهل الحقيقة بطريق الكشف)[2].

وأورد البيجوري في شرحه، قصص وغرائب تدل على الشطط والضلال في المنهج الكلامي، فمن ذلك:

١ - قوله: روي أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يسد أذنيه عند قدومه من المناجاة لئلا يسمع كلام الخلق، لكونه لا يستطيع سماعه لأنه صار عند كأشد ما يكون من أصوات البهائم المنكرة بسبب ما ذاق من اللذة التي لا يحاط بها عند سماع كلام من ليس كمثله شيء، وقد أشرق وجهه من النور، فما رآه أحد إلا أعمي فتبرقع وبقي البرقع على وجهه إلى أن مات)[3].

٢ – قوله: (وحكي أن بن الشجري كان يكرر في درسه قوله تعالى :**{كل يوم هو في شأن}**[الرحمن: ٢٩] فسال سائل وقال له: ما شأن ربك الآن؟؟ فاطرق رأسه وقام متحيرا فنام، فرأى النبي $ فسأله عن ذلك ، فقال له $: السائل لك الخضر ، فإذا أتاك في غد وسألك فقل له: شؤون يبديها ولا يبتديها يرفع أقواما ويخفض آخرين. فلما أصبح ، أتاه وسأله فأجابه بما ذكر فقال له: صل على من علمك. ومشى مسرعا)[4].

ومذهب طائفة منن المتكلمين وهم صوفيتهم – كالغزالي– في مصدر التلقي هو تقديم الكشف والذوق على النص وتأويل النص ليوافقه، وقد يصححون بعض الأحاديث ويضعفونها حسب هذا الذوق، كحديث إسلام أبوي النبي $ ودخولهما الجنة بزعمهم، ويسمون هذا " العلم اللدني " جرياً على قاعدة الصوفية (حدثني قلبي عن ربي).

---

[1] تحفة المريد، ص(٢٥٢).

[2] تحفة المريد، ص(٦٩). يشير إلى حديث أن رسول الله $ سأل ربه أن يحي له أبويه فأحياهما فأمنا به ثم أماتهما.

[3] تحفة المريد،ص(١٣٣).

[4] تحفة المريد، ص(١٣٩).

قال البيجوري: (وأعلم أن الإيمان على خمسة أقسام: إيمان تقليد، وهو الإيمان الناشيء عن الأخذ بقول شيخ من غير دليل.إلى قوله: (وإيمان عن حقيقة، وهو الإيمان الناشيء عن كونه لا يشهد إلا الله، فالتقليد للعوام، والعلم لأصحاب الأدلة، والعيان لأهل المراقبة ويسمى مقام المراقبة، والحق للعارفين، ويسمى مقام المشاهدة، والحقيقة للواقفين ويسمى مقام الفناء لأنهم بفنون عن غير الله ولا يشهدون إلا إياه)[1].

خامساً: التعقيد والغموض.

يقول البيجوري عن القدرة الإلهية: (وللقدرة تعلقات سبع أشار إلى واحد منها وهو الصلوحي القديم.. ومعنى التعلق الصلوحي: صلاحيتها إلى الأزل للإيجاد والإعدام، والتعلقات الستة الباقية هي:

تعلق قبضة: وهو تعلقها بعدمنا فيما لا يزال قبل وجودنا.

تعلق بالفعل: وهو تعلقها بإيجادنا بالفعل بعد العدم السابق.

تعلق قبضة: وهو تعلقها باستمرار الوجود بعد العدم.

تعلق بالفعل: وهو تعلقها بإعدامنا بالفعل بعد الوجود.

تعلق قبضة: وهو تعلق باستمرار العدم بعد الوجود.

تعلق بالفعل: وهو تعلقها بإيجادنا بالفعل حين البعث يوم القيامة.

والتعلق هو: طلب الصفة أمراً زائداً على قيامها بالذات)[2].

سادساً: إهمال السنة النبوية.

العجيب أن البيجوري الذي يرى أن الكشف أعلى درجات الأدلة في إثبات العقائد كما تقدم بيانه يرفض الأحاديث النبوية الآحاد ويزعم أنها لا تصلح دليلاً للاحتجاج.

فبعد أن ذكر أن النبي $ أخبر بأن جماعة من أهل الفترة في النار كامريء القيس، وحاتم الطائي وبعض آباء الصحابة فإن بعض الصحابة سأله وهو يخطب فقال: (أين أبي؟ فقال(في النار)[3]. قال البيجوري: (أجيب بأن أحاديثهم أحاديث آحاد وهي لا تعارض القطعي)[4]. فهو يرد حديث النبي $ الصحيح الصريح لأنه حديث آحاد.

وبعد هذا الاستعراض المختصر لعقيدة البيجوري لشرحه لجوهرة التوحيد، هذا الكتاب الذي صار عمدة للحلقات العلمية الشرعية ، ومصدراً للتدريس في بعض الجامعات والمعاهد الإسلامية.

بعد هذا الاستعراض: رأينا أن هذا المنهج الكلامي لا يمثل منهج الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة الصالح، بل هو يمثل منهجاً بدعياً؛ جمع الإرجاء في الإيمان، وقول الجمهية في الأسماء والصفات...ألخ.

---

[1] تحفة المريد، ص(٩٠).

[2] تحفة المريد، ص(١٢١).

[3] أخرجه مسلم(٢٠٧).

[4] تحفة المريد، ص(٦٨).

فعلى المسلم الحريص على نجاة نفسه في الدنيا والآخرة أن يلتزم هدي الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة الصالح وأن يجانب البدع والمحدثات. وصدق صاحب الجوهرة عندما قال:

فكل خير في إتباع من سلف   وكل شر في ابتداع من خلف[1]

ومن باب العدل والإنصاف لا بد أن أشير هنا إلى الجوانب الإيجابية لهذا الكتاب وأمثاله، فمن خلال استعراض مباحث هذا الكتاب أعني تحفة المريد على جوهرة التوحيد تبين لي أن المصنف والشارح قد أجادا في مسائل كثيرة، وافقا فيها ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله $ ، فمن هذه الجوانب الإيجابية:

١) البداية بالبسملة والحمدلة، وقد أجاد الشارح في الجملة في شرحهما.
٢) البدء والختم بالصلاة والسلام على النبي $ ، وقد أجاد البيجوري في شرحهما.
٣) تقرير مسألة النبوة والرسالة على ما جاء في الكتاب والسنة.
٤) بيان حقوق الصحابة وفضائلهم ومراتبهم في الفضل.
٥) إثبات أسماء الله الحسنى في الجملة.
٦) رده على المعتزلة في قولهم بخلق القرآن وأفعال العباد.
٧) تقرير الإيمان بالملائكة على ما جاء في الكتاب والسنة.
٨) تقرير مسائل الإيمان باليوم الآخر على ما جاء في الكتاب والسنة.
٩) بيان مراتب الذنوب وأحكامها والتحذير منها.
١٠) التحذير من الأخلاق السيئة كالغيبة والنميمة والعجب والكبر والحسد والمراء والجدال.
١١) إبراز الأخلاق والآداب الحسنة التي جاءت في الكتاب والسنة.

[1] تحفة المريد، ص(٣٤٣).



المبحث الرابع

أبرز آثار المنهج الكلامي على مناهج التعليم الديني المعاصر في العالم الإسلامي

من الآثار الناجمة عن تساهل المنهج الكلامي بأمر العقيدة، أو مجانبته لمنهج السلف في تلقي العقيدة والاستدلال عليها، وخاصة في التعليم والتربية؛ أن أوقع كثيراً من المسلمين في تجاوزات وأخطاء العقدية كثيرة، فمنها على سبيل المثال:

١) **إهمال توحيد العبادة.**

حيث فسر المتكلمون توحيد الألوهية بالربوبية، وفي هذا إلغاء لمعنى الألوهية الشرعي. ففسروا معنى الإله بأنه القادر على الاختراع[1].

وإذا كان معنى الألوهية هو معنى الربوبية فهذا مصادرة لتوحيد الألوهية بأكمله من حيث الحقيقة، وإن بقي اسمه ظاهراً، ومن ثمّ فإن من ترك الألوهية لا يُعد تاركاً لشيء من التوحيد عند أهل الكلام[2].

ومن المعلوم أن الدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك، وصحة العقيدة وسلامتها هما الأصل الأول في دعوة المرسلين، من لدن نوح إلى محمد - عليهم الصلاة والسلام - وهذا هو الغاية الأولى التي بها تصلح كل شئون الدنيا والدين، فإذا صحت العقيدة أذعن الناس لله وحده وأطاعوا رسله واستقاموا على شرعه على هدى وبصيرة، ومن ثم يصلح كل شيء من أمورهم الدينية والدنيوية.

و كل منهج لا يقوم على هذا الأساس - في أي زمان ومكان - فإنه قاصر وناقص، ويخشى أن يكون نصيبه إما الفشل، وإما الانحراف عن الصراط المستقيم، أو هما معاً، لأن هذا أصل عظيم من أصول الدين متى غفلت عنه الأمم وقعت في كارثة الشرك والابتداع. نسأل الله السلامة والعافية من ذلك[3].

٢) **إهمال الأحاديث النبوية.** لما كان من منهج المتكلمين عدم الاحتجاج بحديث الآحاد في العقائد -وهي أكثر الأحاديث النبوية- ترتب على ذلك إهمال السنة النبوية، وعدم الاحتجاج بها وصرف الناس عنها، فتحجمت العقيدة، وتقلص التوحيد، فصار أهل الكلام يملئون كتب العقيدة بآرائهم ونتاج عقولهم وأهوائهم فخرجوا عن الحق، ولعل قارئ شرح جوهرة التوحيد للبيجوري يرى ذلك واضحاً جلياً. فبعد أن كان المسلمون ينهلون من مصدر الكتاب ومعين السنة أصبحوا اليوم بسبب هذا المنهج الكلامي لا يعرفون من العقيدة إلا ما جاء في (العقائد النسفية) أو (جوهرة التوحيد) وهما مثالان لما تدرسه أكثر الجامعات الإسلامية اليوم، رغم ما فيهما من مخالفات صريحة لنصوص الكتاب والسنة وتناقضات، ولذلك فليس غريباً أن نسمع أو نرى من أبناء المسلمين بل من مثقفيهم من ينزلق في متاهات

---

[1] تنبيه: ينبغي أن ننتبه لأمر مهم وهو أن خلاف هؤلاء في تقسيم التوحيد ليس خلافاً في التقسيم الفني بحيث يكون لفظياً، لأنهم ينكرون أن يتعلق التوحيد بأفعال العباد وإرادتهم وأقوالهم فيقع فيها الشرك، كما يقع في اعتقاد شريك مع الله تعالى في الخلق والرزق والتدبير. كما أن الخلاف ليس خلافاً في التقسيم لذاته، لأنهم يقسمون التوحيد نفسه إلى (واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له). والدافع لنفي التقسيم هو وجود قسم في التوحيد يمنعهم من الاستغاثة بغير الله، والنذر والذبح لغيره، وتعظيم القبور بالتمسح، والتبرك بها، ونحو ذلك، فالخلاف في أقسام التوحيد خلاف حقيقي مؤثر.

[2] انظر: حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، ص(٤٧٢).

[3] انظر: بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، ص(٢٧).

اعتقادية خطيرة، لأن المقاييس عندهم لم تكن مأخوذة من نصوص الوحي الإلهي، بل أخذت من أقوال بشرية غير معصومة.

٣) انتشار ظاهرة الإرجاء. فسبب القول بالإرجاء وقع كثير من المسلمين في التساهل في الدين وأحكامه وحدوده، وبررت مظاهر الإعراض عن دين الله وشرعه كليّاً أو جزئياً.

كما أن الإرجاء من أسباب شيوع المعاصي والفجور بدعوى أن المعوّل على ما في القلب، كما يشير بعض الجهلة حينما يُنهون عن الفساد، بقولهم: (التقوى ها هنا).

وذلك بسبب إهمال المتكلمين لتوحيد الألوهية (توحيد العبادة) الذي هو توحيد الله بأفعال العباد، فأخرجوا الأعمال عن حقيقة الإيمان، وجعلوا الإيمان هم مجرد التصديق القلبي، وعلى هذا فتوحيد الألوهية عندهم لا يدخل في حقيقة الإيمان، وبالتالي لا يترتب على تركه كفر. وهذا من أعظم الأسباب التي دعتهم لإهماله حيث يرون أن شرح حقيقة هذا التوحيد في كتب الرقاق والآداب والفضائل، أما كتب العقائد فلا مجال لبحث هذا النوع من التوحيد فيها لأنه بزعمهم لا يدخل في الإيمان.

٤) ويتفرع عن هذه المسألة أمر آخر جد خطير، ألا وهو وقوع كثير من المسلمين اليوم فيما يناقض هذا التوحيد أو ينقصه أو يخل به.

فمما يناقضه من أعمال واعتقادات بعض المنتسبين للإسلام: دعاء غير الله والاستعانة بغير الله، والذبح والنذر لغير الله، وتصديق الكهّان، وغير ذلك مما لا يخفى على الدعاة والعلماء.

ومما يناقض التوحيد ويخدشه: شيوع البدع والخرافات كالموالد والتمسح بالقبور والأشخاص والأحجار والأشجار والحلف بغير الله، ونحو ذلك.

كل هذا وغيره مما هو خلل في التوحيد: من الأمراض المستشرية في جسم الأمة الإسلامية، ولا بد من علاجه أولاً قبل غيره من الأمراض الخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية... إلخ. لأن مرض الاعتقاد هو مرض القلوب، وهو الداء العضال والمرض الأول الذي نتجت عنه جميع الأمراض والانحرافات الخلقية وغيرها، وهذا هو داء الأمم قديماً وحديثاً.

٥) بسبب هذا المنهج الكلامي وجد من الدعاة من يدافع عن البدع أو يروج لها أو يرضى بها، أو يرى أن أمرها يسير، وأنها ليست من مسائل الدين المهمة، مثل بدع الموالد، والاحتفالات الدينية البدعية. والأدهى من ذلك أن يوجد من الدعاة الكبار الذي ينتمون إلى حركات إسلامية من يتمسّح بالقبور والأولياء من الأموات والأحياء، ويطلب منهم كشف الضرّ، وجلب النفع، ويلجأ إليهم في السراء والضراء !.

٦) وبسبب هذا المنهج وجد من يتصدّر للدعوة وهو لا يعرف عقيدة السلف، وربما سُئل أحدهم عن بدهيات العقيدة فلا يُجيب، وإن أجاب خلط !.

٧) وبسبب هذا المنهج وجد - ومع كل أسف - من الدعاة أو ممن يزعمون أنهم دعاة من يُؤخر الصلاة الفريضة عن وقتها دون ضرورة، أو لا يهتم بصلاة الجماعة، ومن يستحل أكل الربا ... إلخ من الأمور التي تخل بالدين، أو

تجرح العدالة، أو تنافي الفضيلة، ولا تُقبل ممن يتصدر الدعوة ويكون قدوة. وهذه الأمور التي أشرت إلي شيء منها ليست مجرد ظواهر أو تصرفات فردية، بل هي سمات ومواقف ومناهج وأهداف، وسلوك عام لدى بعض المسلمين.

٨) لقد كان للمنهج الكلامي الأثر السيئ على عقيدة المسلمين ومناهج تعليمهم، حيث أضعف ثقة الناس بشرع الله، وقلل مهابة النصوص وجلالها في صدورهم، وذلك بكثرة التأويلات الباطلة ورد الكثير من النصوص الشرعية بالشبه العقلية، حيث بالغوا في تمجيد العقل وجعلوه حاكماً، وحقروا الشرع وجعلوه تابعاً.

٩) كما ظهر أثره السيئ على العقيدة الإسلامية من خلال المباحث الكلامية العقيمة، وكثرة الإيرادات والردود التي تُبعد المسلم عن صفاء الإيمان، وتضعف في نفسه عقيدة التسليم والانقياد لأمر الله ورسوله $ ، حتى إن المطلع على كتب العقائد التي ألفها المتكلمون ليجد كثيراً منها جاف العبارة، غامض المعنى، مترهلاً بالمصطلحات الكلامية والمباحث الجدلية، وفي المقابل لا يجد فيها من الاستشهاد بالنصوص الشرعية إلا الشيء القليل، وما ذلك إلا بسبب المنهج الذي اتبعوه، والموقف الذي وقفوه من نصوص الشرع المطهر.

و إذا ذهبنا نستقصي ما جناه المنهج الكلامي على الأمة الإسلامية من جرائر لما انتهى بحثنا إلى ما نريده من إيجاز واختصار.

هذا من ناحية الجوانب السلبية لهذا المنهج، أما الجوانب الإيجابية فإن أتباع هذا المنهج يحمد لهم، ما يلي:

١) الرد على الملاحدة واليهود والنصارى بالحجج العقلية، والحاجة ماسّة للرد على هؤلاء وخاصة في هذا العصر الذي انتشر فيه الإلحاد وفشا حتى أصبح ظاهرة عالمية.

٢) إبراز محاسن الإسلام وآدابه وأخلاقه وسماحته، وتربية أبناء المسلمين على ذلك.

٣) الدفاع عن قضايا المسلمين ونصرهم.

٤) كشف الشبهات التي تثار حول الإسلام كحقوق المرأة، والتأريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية، والنظم الإسلامية ونحو ذلك.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، والشكر له ظاهراً وباطناً، وبعد: فقد تم بحمد الله وتوفيقه وإحسانه هذا البحث المختصر في بيان المنهج الكلامي وبيان ملامحه وآثاره على مناهج التعليم الديني المعاصر في العالم الإسلامي، وإني لأرجوا الله الكريم أن يجعله مباركاً مقبولاً عنده، نافعاً لعباده، وأن يغفر لي ما وقع فيه من خطأ أو زلل إنه جواد كريم، وفي الختام أجمل باختصار أهم نتائج هذا البحث مع التوصيات:

١. المنهج الكلامي، هو المنهج الذي يقوم على إثبات العقائد الدينية عن طريق الأدلة العقلية، والمتكلمون هم كل من سار على هذا المنهج في تقرير مسائل العقيدة والاستدلال عليها.

٢. العقيدة الإسلامية باعتبارها علماً من العلوم الشرعية لا تنطبق عليه المناهج الكلامية العقلانية انطباقاً كلياً؛ لأننا بذلك نفقدها أهمَّ ميزة تميزها وهي خاصية المصدرية الإلهية، ولكي نحول دون هذا الانزلاق المنهجي، فإنه يجب تطبيق المنهجية الشرعية في دراسة العقيدة الإسلامية حتى لا تتحول هذه العقيدة من وضع إلهي إلى وضع بشري، كما حدث فعلاً لدى الكثير من المتكلمين.

٣. المنهج الكلامي أوقع أتباعه في الافتراق والاختلاف والشك والحيرة والجدل والاستهانة بنصوص الشرع.

٤. يحمد للمتكلمين ما قاموا بهم من جهود مشكورة في الرد على الملاحدة والفلاسفة واليهود والنصارى، وجهودهم في كشف الشبهات العقلية التي تثار حول الإسلام في هذا العصر، وإبراز محاسن الإسلام وآدابه وسماحته ويسره وعدالته.

٥. يحمد للمتكلمين موافقتهم للكتاب والسنة في الجملة في مسائل الإيمان بالملائكة النبوة والرسالة والصحابة ونحو ذلك.

٦. لقد أدرك السلف الصالح خطورة المنهج الكلامي منذ بداية ظهوره، فحذروا منه وبيّنوا خطره على الإسلام والمسلمين.

٧. أكابر المتكلمين قد تراجعوا عن هذا المنهج، وندموا في آخر حياتهم.

٨. المتكلمون غلو في تعظيم العقل حتى جعلوه حاكماً على الشرع، ومقدماً عليه عند التعارض، حتى أوجب بعضهم على الله – بالعقل- أموراً، ومنعوا أموراً أخرى.

٩. لقد أبطل المتكلمون دلالات كثير من النصوص الشرعية من عدة طرق: كإتباع المتشابه، والقول بالمجاز، والتأويل، والتفويض.

١٠. من أبرز أسباب افتراق الأمة واختلافها: اضطراب الناس في مسألة تلقي العقيدة والاستدلال عليها، فكم جر هذا التخبط من انحرافات ومفاسد. وكم من مبتدع زائغ، استطاع إفساد الدين بسبب جهل الناس بأصول الاستدلال ومصادر التلقي. وكم من البدع والشركات التي انتشرت بين المسلمين وتوارثها الناس - جيلاً بعد جيل- بسبب إعراضهم عن هدي الكتاب والسنة تلقياً وفهماً وتطبيقاً. ولهذا العناية بهذا الأمر من أوجب الواجبات على العلماء وطلاب العلم الشرعي.

١١. عندما أهمل المتكلمون توحيد الألوهية أهملوا التحذير من الشرك فيه، والكشف عن حقيقة بالكلية، فلا تكاد تجد له ذكراً في كتبهم.

١٢. من أهم أسباب ضعف المسلمين وتعثر حضارتهم في الوقت المعاصر وتأخرهم في مختلف الميادين، هو ابتعادهم عن حقيقة الدين، وانحرفهم عن منهج الكتاب والسنة وسلف الأمة الصالح في فهم مباديء الإسلام وأحكامه وعقائده، ولذا ينبغي أن يكون في مقدمة النهوض بالمسلمين وإحياء حضارتهم من جديد إحياء منهج السلف بين المسلمين والتمسك به، ولا سيما في هذا العصر؛ عصر الصراع بين المذاهب الفكرية المختلفة.

١٣. كثير من الدراسات الإسلامية الفكرية المعاصرة تأثرت بالمنهج الكلامي مما كان له الأثر في جهل كثير من المسلمين المنهج الوسط منهج السلف الصالح في تلقي العقيدة والاستدلال عليها، كما أن كثيراً من الدراسات الاستشراقية لهم دور كبير في إبراز المنهج الكلامي، وإخفاء منهج السلف، أو إبرازه في صورة مضللة باهتة بعيدة عن الحق.

١٤. إن الالتزام منهج السلف هو الذي يضمن السلامة للمسلمين في دينهم ودنياهم، ويوحد صفوهم ويجمع كلمتهم، ويحفظهم من التفرق والاختلاف.

١٥. لا مخرج للأمة الإسلامية اليوم من هذا الخلط والاضطراب في مناهج علومها الشرعية ومحاضنها التربوية، إلا بالعودة الصادقة الجادة المخلصة للنهل من المنابع العذبة الأصيلة التي لم تكدرها الأهواء، و لم تعبث بها الشبهات، و لم تشبها شوائب البدع والفلسفة الكلامية.

١٦. يجب على العلماء والدعاة إلى الله وطلاب العلم: أن يعنى عناية كبيرة برد الناس إلى العمل بالكتاب والسنة، وفق هدي سلف الأمة الصالح، في تعظيمهما، والوقوف عند حدودهما، والعمل بنصوصهما.

١٧. أرى ضرورة القيام بدراسات متخصصة تبين صلة المناهج المنحرفة في العصر الحديث بالمناهج المنحرفة المتقدمة.

١٨. اقترح على المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي العناية بتدريس منهج السلف في تلقي العقيدة والاستدلال عليها في مختلف مراحل التعليم، وذلك لحاجة الأمة الإسلامية الماسة في هذا العصر إلى معرفة هذا المنهج وترسُّم خطى السلف فيه، حفظاً لها من الانحراف والزلل، وحفظاً لها من الانسياق خلف المناهج الفكرية الضالة، الساعية إلى التغلغل في الأمة تحت العديد من الأسماء البراقة والشعارات الزائفة.

١٩. وفي الختام أوصي نفسي وإخواني المسلمين بتقوى في السر والعلن، والإخلاص في القول والعمل، واتباع منهج السلف الصالح رحمهم الله، والالتزام به في مختلف المجالات، فإنه بقدر اتباع هذا المنهج والالتزام به يكون الابتعاد عن الانحراف والضلال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



فهرس المراجع

١. أحاديث في ذم الكلام وأهله. انتخبها الإمام أبو الفضل المقريء من رد أبي عبد الرحمن السلمي على أهل الكلام، دراسة وتحقيق، د. ناصر الجديع، دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢. بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة. تأليف: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣. براءة الأئمة الأربعة من مسائل المتكلمين المبتدعة، تأليف: د/ عبد العزيز الحميدي، دار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٤. تحفة المريد على جوهرة التوحيد(حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد). حققه وعلق عليه وشرح غريب ألفاظه الأستاذ الدكتور/علي جمعة محمد الشافعي، جامعة الأزهر، دار السلام، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٥. الجامع الصحيح، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٦. حراسة العقيدة، للأستاذ الدكتور/ناصر العقل، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، دار كنوز إشبيليا، الرياض.

٧. حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، تأليف/ عبد الرحيم السلمي، دار المعلمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٨. درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق/محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، منم مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٩. رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والابتداع، وموقف السلف منها، تأليف: أ.د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٢م.

١٠. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق، د/أحمد بن سعد حمدان، دار طيبة، الرياض.

١١. شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: الإمام علي بن علي بن أبي العز الحنفي، تحقيق: د/عبد الله التركي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٢. شرح المقاصد، لمسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق/ عبدالرحمن عميرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، دار عالم الكتب، بيروت.

١٣. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج، حققه/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

١٤. صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام. للسيوطي، تعليق سامي المشار، مكتبة عباس أحمد الباز.

١٥. عقيدة أهل السنة والجماعة، تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد، تقديم: سماحة الشيخ: عبد العزيز بن باز، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ ـ١٩٩٨م.

١٦. العقيدة السلفية والرّد على المنحرفين عنها. تأليف: الطيب بن عمر بن الحسين الجكني، المكتب الإسلامي، ودار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م.

١٧. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، الطبعة السلفية الأولى.



١٨. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت.
١٩. المسند، للإمام أحمد، المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٠. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق/ عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.
٢١. المعجم الوسيط، للدكتور إبراهيم أنيس وآخرين، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر.
٢٢. الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق/محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٢ه، ١٩٨٢م.
٢٣. منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة. تأليف/ عثمان بن علي بن حسن، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
٢٤. منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة، تأليف/ أحمد الصويان، المنتدى الإسلامي، لندن، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١م.
٢٥. المنهج السلفي(تعريفه، تأريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه). تأليف: د/ مفرح القوسي، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
٢٦. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار(المعروف بالخطط المقريزية)، لأبي العباس أحمد بن علي المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. الطبعة ألأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٢٧. المواقف في علم الكلام، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ، دار السعادة، مصر.
٢٨. الموطأ، للإمام مالك، ترقيم/محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٢٩. موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، عرض ونقد، تأليف: سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.




فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

تم بحمد الله